الأهازيج الشعبية

في الخليج والجزيرة العربية

الكتاب : الأهازيج الشعبية في الخليج والجزيرة العربية

المؤلف : د. عبد الحكيم الزبيدي

الطبعة الأولى : القاهرة ٢٠١٩

إذن طباعة رقم : MF-01-8271317

التصنيف العمري : 17 +

تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتاب وفقًا لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام - الإمارات

رقم الإيداع : ٩٠٥١ / ٢٠١٩

الترقيم الدولي : I.S.B.N : 978 - 9948 - 38 - 631 - 5

الناشر

شمس للنشر و الإعلام

٢٧ ش الثلاثين. برج الشانزليزيه . زهراء المعادي. القاهرة
ت فاكس : ٠١٢٨٨٨٩٠٠٦٥ (٠٢)
www.shams-group.net

الأهازيج الشعبية

في الخليج والجزيرة العربية

د. عبد الحكيم الزبيدي


بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

هذا بحث كتبتُه قبل حوالي عقدين من الزمان، ولمَّا لم تكن فُرص النشر متاحة في ذلك الوقت تركته حبيس الأدراج مع شدة اعتزازي به ورغبتي في نشره.

وحين انتشر استخدام الإنترنت ارتأيتُ أن أنشره إلكترونياً، وقد تحقق لي ذلك في عام ٢٠٠٩ عبر دار ناشري للنشر الإلكتروني، الذي أسسّته وتديره الأديبة الكويتية اللامعة حياة الياقوت. وقد لقي البحث قبولاً من القراء، حيث تصفحه أكثر من أربعين ألف قارئ، كما تم اعتماده مرجعًا في العديد من الأبحاث المنشورة في الإنترنت.

وآمل أن تحظى هذه الطبعة الورقية الأولى بعناية واهتمام الباحثين، وأن يسدَّ فراغًا في المكتبة العربية.

مقدمة

تمثِّل منطقة الخليج والجزيرة العربية بيئة متجانسة ومتشابهة في عاداتها وتقاليدها وموروثاتها الشعبية. ويتجلى هذا التجانس والتشابه في أكثر من مظهر، منها على سبيل المثال لا الحصر اللهجات المحلية، والأشعار والأمثال والألعاب الشعبية. ومن مظاهره أيضًا التجانس والتشابه الذي نجده في الأهازيج الشعبية التي يعبِّرون بها عن همومهم وأحزانهم وأفراحهم وابتهاجهم.

فقد عرف العرب في منطقة الخليج والجزيرة العربية الأهازيج، مثلهم مثل بقية شعوب الأرض، وقد تنوعت الأهازيج الشعبية ومثَّلت جميع الحالات الإنسانية بكل تنوعاتها وتقلباتها؛ فقد عبّر الإنسان في الخليج والجزيرة العربية عن مشاعر الحب والفرح والغضب والحزن، والسعادة والشكوى، بالأهازيج التي ينظمها ويرددها في

المناسبات المختلفة ، وظلت تتناقلها الأجيال بعد ذلك وتضيف إليها من تجاربها وخبرتها ما يغذيها ويدعمها.

وسنحاول في السطور الآتية التعرف على فن الأهازيج الشعبية في منطقة الخليج والجزيرة العربية لنتلمس عن قرب اهتمامات الإنسان العربي في هذه البقعة الجغرافية من الوطن العربي الكبير ، ولندلِّل من خلالها على تجانس وتشابه هذه الموروثات الشعبية ، مما يؤكد التلاحم ووشائج القربى بين أبناء هذه المنطقة المهمة في الخارطة السياسية.

وقد قسّمتُ البحث إلى تمهيد وفصلين وخاتمة ؛ خصَّصتُ التمهيد لشرح مصطلح الأهازيج ، وبيّنتُ أصلها اللغوي ، كما استعرضتُ تاريخ الأهزوجة في التراث العربي ومسمياتها المختلفة، مع التمثيل لمختلف الأشكال الشعرية التي عرفها العرب والتي يمكن أن تندرج تحت ما يُعرف اليوم بالأهازيج الشعبية.

وفي الفصل الأول تناولت الأنماط الشعرية التي أُستخدمت في الأهازيج الشعبية ومثَّلتُ لها ببعض النماذج. وفي الفصل الثاني تناولت أنواع الأهازيج الشعبية وقسمتها إلى قسمين: الأهازيج البحرية، والأهازيج البرية؛ ثم شرحتُ كل نوع ومثَّلتُ له ببعض النماذج. ثم لخصتُ في الخاتمة أهم نتائج البحث، وأتبعتُ ذلك بثبت للمراجع والمصادر.

وأخيراً، فإني آمل أن أكون قد وُفِقتُ في عرضي لهذا الفن الشعبي الممتع، المعبِّر عن هموم واهتمامات الإنسان العربي في منطقة الخليج والجزيرة العربية.

والله الموفق.

عبد الحكيم الزبيدي

العين- الإمارات العربية المتحدة

تمهيد

الأهزوجة تعريفها وتاريخها

• تعريف الأهزوجة:

"الأهزوجة نشيد شعبي في لُغة العامَّة من الناس ينشده القرويون في مناسبات كثيرة ومتنوعة، مثل الحروب، وعند الوفاة، والاستعراض (العراضة) والأعراس، والاستقبال والتوديع"[١].

ولعل الأهزوجة مأخوذة من (الهَزَج)، يقول الفيروزأبادي: "الهَزَجُ، مُحرَّكَةً: من الأَغاني وفيه ترنُّمٌ. وقد هَزِجَ كفَرِحَ: إِذا تَغَنَّى"[٢].

١- الكاظمي، ظمياء كاظم: من فلكلور الخليج العربي والجزيرة العربية، جامعة البصرة، ١٩٨١، ص ٤٩٧

٢- الفيروزأبادي، مجد الدين مُحَمَّد بن يعقوب: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة ٢، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص ٢٦٩

والهزج فنٌ قديم عرفه العرب منذ الجاهلية وقد أطلقوا عليه مسميات مختلفة ؛ فمن ذلك ما يعرف بترقيص الأطفال ، ومنه الرجز الذي كانوا يتناشدونه في الحروب، ومنه الحُداء الذي كانوا يحثون به الإبل على السير.

وفي منطقة الخليج والجزيرة العربية تُطلق على الهزج مسميات مختلفة ، حسب نوعها والغرض الذي تُنشد فيه ؛ فأهازيج البحَّارة تُعرف بـــ(النَّهْمة) بفتح وتشديد النون وإسكان الهاء ، وتعني الطرب البحري ، ويُسمى المطرب البحري : النَّهَّام والجمع (النَّهَّامة) بتشديد النون والهاء[1]. "وفي اللغة النهام : الأسد بصوته ، والناهم الصارخ ؛ والظاهر من معنى النهمة أنه (الحُداء)"[2]. وهناك أهازيج برية مثل العرضة والرزفة والشلة وغيرها كما سنبين ذلك بالتفصيل في الصفحات القادمة.

١ - الدرورة، علي إبراهيم: الأهازيج الشعبية في الخليج العربي، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص ١٣

٢ - السابق، ص ١٣

ومن الأهازيج الشعبية المعروفة باليمن ما يُعرف بـــ(الزّامل) وجمعها (زوامل)[١]. وكلمة زامل هي مرادف لكلمة أهزوجة، والزوامل هي الأهازيج. قال الزمخشري[٢]: "زملتِ القوسُ، ولها أزْمَلٌ: صوتٌ. والسقاة يَزْمِلون، ولهم زَمَلٌ وهو الرَّجَز، وتزاملوا: تراجزوا؛ قال الشاعر:

لـــن يغلـــب النـــازع مـــادام الزَّمَـــلْ
فـــإن أكـــب صـــامتًا فقـــد خمَـــلْ

وسمعتُ ثقيفًا وهذيلاً يتزاملون، ويسمّونه الزَّمَل".

- **الأهازيج عند العرب:**

عرف العرب منذ الجاهلية الأهازيج وردَّدوها في مناسبات مختلفة، وإن لم يطلقوا عليها هذا الاسم. ومن الأشعار التي كان العرب ينظمونها ويمكن أن تندرج تحت ما يعرف اليوم

١- باصدّيق، حسن سالم: في التراث الشعبي اليمني، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، اليمن، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، ص ٢٤٩.

٢- الزمخشري، جار الله محمود بن عمر: أساس البلاغة، دار صادر، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩، مادة (زمل)، ص ٢٧٥

بالأهازيج الشعبية تلك الأشعار التي كان الآباء والأمهات يرددونها عند ترقيص أبنائهم ، وتلك التي كان الرجال يرتجزونها في الحروب وأثناء ممارسة الأعمال ، والحُداء الذي كانوا يغنونه للإبل لتسرع في المسير ؛ وسنعرض لهذه الأنواع بشيء من التفصيل.

- **أهازيج ترقيص الأطفال :**

كان الآباء والأمهات يرقِّصون أطفالهم وينشدون أبياتًا تنمُّ عن حبهم لهم وأملهم في أن يروهم وقد أصبحوا كبارًا وبلغوا من المكارم والفضائل ما تقرُّ به أعين آبائهم وأمهاتهم. ومن ذلك ما يُروى أن هند بنت عتبة كانت ترقِّص ولدها بقولها :

لأنكحـــــن ببّـــــه جاريـــــةً خَدبَّـــــه
مُكرمَـــــةً مُحبّـــــه تجُـــبّ أهــل الكعبــه[١]

١- أي تغلبهن حسنًا. والببَّة: الشاب الممتلئ البدن نعمة

وقد يكون الترقيص للتعبير عن حب الولد ؛ فمن ذلك قول أعرابي وهو يرقِّص ولده[1]:

أحبـــه حـــبّ الشـــحيحِ مالَـــه
قـــد ذاق طعـــم الفقـــر ثـــم نالَـــه
إذا أراد بذلَـــــه بـــــدا لَـــــه

ويكون الترقيص للذكور والإناث، فمن ترقيص الإناث ما يروى عن الزبير (رضي الله عنه) أنه كان يرقِّص ابنته أم حكيم بقوله[2]:

ياحبـــذا أم الحكـــمْ كأنهـــا ريـــمٌ أحـــمْ
يـــا بعلهـــا مـــاذا يشـــمْ ســـاهم فيهـــا فَسَـــهمْ

ومن أجمل ما رقصت به أم ولدها، قول أعرابية[3]:

يـــا حبـــذا ريـــح الولـــدْ ريـــح الخزامـــى في البلـــدْ
أهكـــذا كـــل ولـــدْ أم لم يلـــد مـــثلي أحـــد؟

١- سويلم، أحمد: أطفالنا في عيون الشعراء، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، د.ت، ص١١١

٢- السابق، ص ١١٤

٣- أبو سعد، أحمد: أغاني ترقيص الأطفال عند العرب منذ الجاهلية حتى نهاية العصر الأموي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٢م، ص ٥٩

وقد تتخذ الأم من ترقيص طفلها وسيلة لإيصال رسالة للزوج، كما فعلت زوجة أبي حمزة الضَّبي التي هجرها زوجها لأنها وضعت أنثى، وكان يقيم عند ضرتها في البيت المجاور لها؛ فأخذت ترقِّص ابنتها بأبيات تعمَّدت أن يسمعها أبو حمزة وهو في طريقه إلى البيت المجاور، فحنَّنت قلبه عليها فأقبل نحوها معتذرًا، حيث كانت تردِّد[١]:

مــــا لأبي حمـــزة لا يأتينـــا

يظــل في البيــت الــذي يلينــا

غضـــبانَ أن لا نلـــدَ البنينـــا

تـــالله مـــا ذلـــك في أيـــدينا

وإنمـــا نأخـــذ مـــا أعطينـــا

ونحـــن كـــالأرض لزارعينـــا

نُنبـــتُ مـــا قـــد زرعـــوه فينـــا

١- سويلم، أحمد: أطفالنا في عيون الشعراء، مرجع سابق، ص ١١٤

وقد يتخذ الزوج أيضًا من ترقيص ابنه وسيلة للتعريض بزوجته وبعض صفاتها الذميمة، وقد يقول ذلك على سبيل المداعبة والمفاكهة لها؛ فمن ذلك قول أعرابي وهو يرقِّص ولده[١]:

وهبتْــه مــن ذات ضــغنٍ خَبّــهْ[٢]

قصــيرة الأعضــاء مثــل الضــبهْ

تعيــا كــلام البعــل إلا ســبهْ[٣]

وقد يُتخذ الترقيص وسيلة للمعايرة بين المرأة وضَرَّتها؛ فمن ذلك ما رُوي أن أعرابيًا كانت له زوجتان فولدت إحداهما جارية والأخرى غلامًا، فرقَّصت أم الغلام ابنها قائلة، معايرةً لضَرَّتها[٤]:

الحمـــد لله الحميـــد العـــالي

أنقـــذني العـــام مـــن الجـــواري

١- أبو سعد، أحمد: أغاني ترقيص الأطفال عند العرب مرجع سابق، ص ٨٦

٢- خبة: مخادعة

٣- أي تعجز عن الكلام مع الزوج ولاتعجز عن سبه.

٤- السابق، ص ١٠٣

مــن كــل شــوهاء كشــن بــالِ[١]

لا تـــدفع الضـــيم عـــن العيـــال

فسمعتها ضَرَّتها، فأقبلت ترقِّص ابنتها وتقول[٢]:

ومـــا عـــلي أن تكـــون جاريـــه

تكـــنس بيتـــي وتـــرد العاريـــه

تمشـــط رأسي وتكـــون الفاليـــه

وترفــع الســاقط مــن خماريــه

حتـــى إذا مـــا بلغـــت ثمانيـــه

أو تســعة مــن الســنين وافيــه

أزّرتهـــا بـــبردة يمانيـــه[٣]

زوجتهـــا مـــروان أو معاويـــه

أصـــهار صـــدق ومهـــور عاليـــه

١- الشن: القربة الصغيرة البالية

٢- السابق، ص ص ١٠٣-١٠٤

٣- أي ألبستها أجمل الأثواب

- **أهازيج ألعاب الأطفال:**

عرف الأطفالُ العرب كغيرهم من الأطفال الألعاب التي كانوا يمارسونها في صحرائهم وبيئتهم. وارتبطت ألعاب الأطفال بالشعر الذي كان ينظمه الصغار أو ينظمه لهم الكبار معبِّرين به عن ألعابهم. فمن ذلك ما قاله امرؤ القيس عن لعبة (الزُّحلوقة) وهي الأرجوحة[١]:

لمـــن زُحلوقـــةٌ زلٌّ بهــا العينــان تنهــلٌّ
ينـــادي الآخـــرَ الألٌّ ألا حَلّـــوا ألا حَلّـــوا

ومعنى قوله: "ألا حلُّوا": أي خفِّفوا من عددكم؛ حيث كان الصبيان يجتمعون ويأخذون خشبة يضعونها على كومة رمل ويجلس على كل طرف جماعة منهم، فأي المجموعتين كانت أكثر ارتفع الطرف الثاني، فيقولون لهم: "ألا حلُّوا" أي خفِّفوا من عددكم حتى نساويكم في العدد... وهناك لعبة أخرى تسمى (الحَدَبْدَبى)، ويُكنى بها عن الرغبة في تجميع الصبيان للاستماع إلى قصة أو قصيدة شعر أو لبدء لعبة أخرى. ومن الأشعار التي تروى عنها[٢]:

١- سويلم، أحمد: أطفالنا في عيون الشعراء، مرجع سابق، ص ١١٨

٢- السابق، ص ص ١١٨-١١٩

حَدَبْـــدبي بَدَبْـــدَبى منـــك الآنْ
اســـتمعوا أنشـــدكم يـــا صـــبيانْ

- **أهازيج العمل:**

كانت العرب ترتجز الشعر في مناسبات متعددة، منه ما يُردَّد بشكل جماعي ومنه ما يُردَّد بشكل فردي. من ذلك مثلاً أنهم كانوا يرتجزون الأشعار ويُردِّدونها عندما يعملون عملاً جماعيًا وذلك لتنشيط هممهم وترويح نفوسهم من عناء العمل، خاصةً عندما يكون العمل شاقًا صعبًا. فمن ذلك ما رُوي أن المسلمين كانوا يردِّدون الأراجيز وهم يحفرون الخندق حول المدينة عندما علموا بقدوم الأحزاب لغزوهم. فقد روى الإمام البخاري في صحيحه عن البراء بن عازب (رضي الله عنه)، أنه قال[1] : "لما كان يوم الأحزاب، وخندق رسول الله صلى الله عليه وسلم، رأيته ينقل من تراب الخندق، حتى وارى عني الغبار جلدة بطنه، وكان

١– ابن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار السلام، الرياض، دار الفيحاء، دمشق، د. ت، ج ١٠، ص ٦٦٠.

كثير الشَّعر، فسمعته يرتجز بكلمات ابن رواحة، وهو ينقل من التراب يقول:

لاهُـمَّ لـولا أنـت مـااهتـدينا ولا تصـــدقنا ولا صـــلينا

فـــأنزلن ســـكينة علينـــا وثبــت الأقــدام إن لاقينـا

إن الألى قـــد بغـــوا علينـــا وإن أرادوا فتنـــة أبينـــا

قال: ثم يمد صوته بأخرها".

- **أراجيز الحرب:**

ومن أكثر المواطن التي كانوا يرتجزون فيها الشعر هو عند اللقاء في الحروب. وقد تبدأ الأراجيز مع بداية نذر الحرب، إذ تستنفر العرب أحلافها للحرب بالرجز، كقول عمرو بن سالم وهو يستنفر المسلمين لنصرتهم بعد أن نقضت قريش عهدها مع النبي (صلى الله عليه وسلم)، فجاء عمرو بن سالم وأنشد الرسول قائلاً[١]:

١- نصار، حسين: الشعر الشعبي العربي، منشورات إقرأ، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص ٧٩-٨٠.

يـــا ربِّ إني ناشـــدٌ محمـــدا حلـفَ أبيـه وأبينـا الأتلـدا

إن قريشًـــا نقضـــوك الموعـــدا وذبحونـــا رُكعًـــا وسُـــجدا

فانصـــر هــداك الله نصــرًا أيِّــدا وادعُ عبــادَ الله يــأتوا مــددا

فقال له الرسول (صلى الله عليه وسلم) : نُصرتَ يا عمرو بن سالم.

وكان العرب يرتجزون حين يتبارزون ، ومن ذلك قول ربيعة بن مكدم[1]:

خـــل ســـبيل الحـــرة المنيعـــة

إنـــك لاقِ دونهـــا ربيعـــة

في كفـــه خطيـــةٌ مطيعـــة

أو لا فخـــذها طعنـــةً سريعـــة

فــالطعن منــي في الــوغى شريعــة

وكانت النساء يرددن الأهازيج يحفِّزن بها الرجال على القتال ويستثرن حميتهم ، ومن ذلك قول هند بنت عتبة والنسوة يرددنَّ من ورائها في معركة أُحد[2]:

١- السابق، ص ٨٣-٨٤.

٢- السابق، ص ٧٩-٨٠.

ويْهًا بنــي عبــد الــدار

ويْهًــا حــماةَ الأدبــار

ضربًــا بكــل بتَّــار

وقولهن[١]:

نحــن بنــاتُ طــارقْ

نمشــي عــلى الــنمارقْ

إن تُقبلــوا نُعــانِقْ

أو تــدبروا نُفــارِقْ

فــراق غــير وامــقْ

وحين جاء الإسلام أصبحت هذه الأراجيز تُنشد لتشجيع النفس على خوض غمار القتال وتذكيرها بما أعدَّ الله للشهداء؛ فمن ذلك قول جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) في معركة مؤتة[٢]:

١- السابق، ص ٧٩-٨٠.

٢- عبد الموجود، عادل أحمد معوض، وعلي مُحَمَّد (تح): السيرة النبوية لابن هشام، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ج ٣، ص ٣٣٢

يـا حبـذا الجنـةُ واقترابُهـا   طيِّبـةٌ وبـاردٌ شرابُهـا

وقول زيد بن حارثة (رضي الله عنه) في نفس الغزوة وهو يتولى القيادة بعد استشهاد جعفر[١]:

أقسـمتُ يـا نفـسٌ لتنزلنَّـه

كارهـةً أو لتطاوعنَّـه

مـا لي أراكِ تكـرهين الجنَّـة

ثم قول عبد الله بن رواحة (رضي الله)، مخاطبًا نفسَه حين تردَّد قليلاً بعد استشهاد جعفر وزيد قبله، فأحجم قليلاً ثم أقدم، وهو يقول[٢]:

يـا نفـسٌ إلا تُقـتلي تمـوتي   هـذا حِـمامُ المـوتِ قـد صُـليتِ

ومـا تمنيـتِ فقـد أعطيـتِ   إن تفعـلي فعلهـما هُـديتِ

١– ابن حجر العسقلاني: فتح الباري ، مرجع سابق، ج ٧، ص ٦٤٠.

٢– عبد الموجود، عادل أحمد معوض، وعلي مُحَّد (تح): السيرة النبوية لابن هشام مرجع سابق، ج٣، ص ٣٣٤

• أراجيز الحُداء:

الحُداء بضم الحاء أو بكسرها (الحِداء) : سوق الإبل وزجرُها[١]. وكانت العرب تغني للإبل لتستحثها على السرعة في السير ، وتسمي ذلك : الحُداء ، وتُسمي مغني الركب حاديًا والجمع حُداة. وكان لكل ركب حادٍ أو مجموعة حُداة يغنون للإبل ، وكانت الإبل تطرب للحُداء وتغذ السير. ومن ذلك ما روي في السيرة أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان في سفر وكان حادي ركب النساء غلام يسمى أنجشة، وكان ذا صوت رخيم فأخذ أنجشة هذا يحدو وينشد فطربت الإبل وأغذَّت السير ، حتى خشي النبي (صلى الله عليه وسلم) على النساء في الهوادج أن يقعن ، فخاطبه عليه الصلاة والسلام قائلاً[٢] : "رويدك يا أنجشة ، سوقك بالقوارير".

١- الفيروزأبادي: القاموس المحيط، مرجع سابق، فصل الحاء باب الهاء، ص ١٦٤٣.

٢- ابن حجر العسقلاني: فتح الباري، مرجع سابق، ج ١٠، ص ٦٦٧.

وكان الحُداة يرتجلون الأشعار التي تناسب المقام أحيانًا؛ فمن ذلك ما يروى أن عبد الله بن رواحة (رضي الله عنه) كان يردِّد وهو يقود ناقة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وهو داخل إلى مكة لأداء عمرة القضاء بعد صُلح الحديبية[١]:

خلــوا بنــي الكفــارِ عــن ســبيلِه
اليــوم نضــربْكم عــلى تنزيلِــه
ضربًــا يزيــل الهــام عــن مقيلِــه
ويــذهل الخليــل عـــن خليلِــه

وقد يصف الحادي ناقته، كقول أعرابي يصف ناقته التي أهزلها الظمأ وسير الليالي وسرعة الرحلة حتى صارت كالقوس[٢]:

كأنهـــا وقـــد براهـــا الإخـــماسْ
ودلَـــجُ الليـــل وهـــادِ قيَّـــاسْ
شرائـــجُ النبـــع براهـــا القـــوَّاسْ

١- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب: سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي، دار الكتاب العربي، بيروت، د. ت، ج ٥، ص ٢٠٢.

٢- نصار، حسين: الشعر الشعبي العربي، مرجع سابق، ص ٧٢.

وقد يعبِّر الحادي عن شوقه إلى أحبابه الذين فارقهم، ثم يخلع هذه المشاعر على ناقته فهي مثله في انفعالاتها ولكنه يكتم شوقه وهي تظهره[١]:

دعِ المطايــــا تنسِــــم الجنوبـــا

إن لهـــــا لنبـــــأ عجيبـــــا

حنينهـــا ومـــا اشــتكت لغوبـــا

يشـــهد أن قـــد فارقـــت حبيبـــا

مـــا حملـــتْ إلا فتـــى كئيبـــا

يُســـرّ مـــما أعلنـــت نصـــيبا

لـــو تـــرك الشـــوقُ لنـــا قلوبـــا

إذن لآثرنــــا بهـــــن النيبـــــا

إن الغريـــبَ يُســـعدُ الغريبـــا

١- السابق، ص ص٧٢- ٧٣.

• أهازيج الحج:

كانت القبائل العربية تردَّد الأهازيج وهي قادمة للحج. وكان لكل قبيلة تلبية خاصة بها، فمن ذلك مثلاً أن قبيلة عكٍّ – وهي من قبائل اليمن– كانت إذا خرجت للحج قدَّمت في صدر الركب غلامين أسودين ليبدآ التلبية بقولهما[١]:

نحــــن غرابــــا عـــــك

فيرد عليهما الباقون:

عــــكٌ إليــــك عانيـــــة

عبـــــادك اليمانيـــــــة

كـــيما نحـــج ثانيـــــة

• أهازيج الـمـاء:

كان العرب يردِّدون الأهازيج وهم يوردون إبلهم للماء، فمن ذلك قول الراجز[٢]:

١– السابق، ص ٤٦.

٢– السابق، ص ٦٢.

أعــددت للــوِرد إذا الــوِرد حفــزْ
غربًـــا جـــرورًا وجُـــلالاً خُزَخِـــزْ
وماتحًـــا لا ينثنـــي إذا احتجـــزْ
كـــأن جـــوف جلـــده إذا احتفـــزْ
في كـــل عضـــو جـــرذين أو خُـــززْ

يذكر أنه أعدَّ لإبله الآتية للشرب دلوًا طويلة الحبل، وبعيرًا شديدًا عظيمًا، وساقيًا لا يتعب إذا شدَّ إزاره على حجزته، قوي العضلات كأن عضلاته حين تنفر الجرذان واليرابيع.

- **أغاني الأعـراس:**

كانت النساء العربيات في الجاهلية يردِّدن الأهازيج ويضربن بالدُّف أثناء زفِّ العروس إلى زوجها. وقد أقرَّ الإسلام ذلك وأباحه، فقد روت عائشة (رضي الله عنها) أنها زوَّجت إحدى قراباتها من رجل أنصاري، فسألها النَّبي (صلى الله عليه وسلم) قائلاً[١]: "فهل بعثتم معها جارية تضرب بالدُّف

١- الألباني، محمَّد ناصر الدين: آداب الزفاف في السنة المطهرة، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٩هـ، ص ١٠٩.

وتغنِّي؟" فقالت عائشة : "تقول ماذا ؟ فقال النَّبي (صلى الله عليه وسلم) : تقول :

أتينـــــاكم أتينـــــاكم فحيّونــــــا نُحيَـــــيكم
لـــولا الـــذهب الأحمـــر مــــا حلَّـــت بـــواديكم
لـــولا الحنطـــة الســـمراء مــــا ســـمنت عـــذاريكم

- **أراجيز النـواح:**

كانت النساء ينُحن على القتلى بأشعار يرتجلنها على بحر الرجز ، فمن ذلك قول أم سعد بن معاذ (رضي الله عنه) ، حين خرجوا بنعشه فخرجت خلفه تنوح عليه وتبكيه وتذكر مآثره وصفاته[1] :

ويـــل أم ســـعد ســـعدا صرامـــــةً وحـــــدَّا
وســــــؤددًا ومجـــــدا وفارسًـــــا مُعـــــدَّا
سَـــــدَّ بـــــه مَسَـــــدَّا يقـــدُّ هامًـــا قـــدَّا

١- نصار، حسين: الشعر الشعبي العربي، مرجع سابق، ص ٩١.

• أهازيج المتسولين:

وللمتسولين أيضًا أراجيزهم التي يستدرون بها عطف المحسنين؛ فمنهم من يشرح فقره وحال أسرته، ومنهم من يمدح من يتفضل عليه، كقول أحدهم[١]:

يـــا ابـــن الكـــرام والـــدًا وولـــدا

لا تحـــــرمنَّ ســـــائلاً تعمّـــــدا

أفقـــره دهـــرٌ عليـــه قـــد عـــدا

مـــن بعـــد مـــا كـــان قـــديمًا ســـيِّدا

١- السابق، ص ٩٥.

الأهازيج في منطقة الخليج والجزيرة العربية

إن عرب منطقة الخليج والجزيرة العربية هم امتداد لتلك القبائل العربية التي سكنت هذه المنطقة منذ العصر الجاهلي. وقد ورث عرب هذه المنطقة عن أجدادهم الكثير من الفنون والأهازيج الشعبية وتوارثوها جيلاً بعد جيل. على أن اللغة قد اختلفت بعض الشيء؛ إذ ظهرت اللهجات المحلية وحلَّت محل اللغة العربية الفصحى، لطول العهد وتباعد الديار، فصاغ أبناء هذه المنطقة أهازيجهم بلهجاتهم المحلية وإن احتفظوا بنفس عادات وتقاليد أجدادهم الأصيلة مثل الكرم والاعتداد بالنفس والحفاظ على الشرف وعلى مكارم الأخلاق.

وقد تشابهت تلك الأهازيج الشعبية في مناطق الخليج والجزيرة العربية وإن اختلفت المسميات أو تغيرت بعض الألفاظ في الأهازيج تبعًا للهجة كل منطقة، مما يدلُّ على وحدة وترابط أبناء هذه المنطقة وتواصلهم عبر الأحقاب.

وسنحاول في الصفحات الآتية إجلاء هذا الترابط من خلال دراسة مختصرة للأهازيج الشعبية في هذه المنطقة؛ وسنبدأ بذكر أنماط الشعر الشعبي الذي استخدم لصوغ هذه الأهازيج، ثم نستعرض الأغراض المختلفة التي شملتها هذه الأهازيج التي عبَّرت عن هموم ومشاعر الإنسان العربي في هذه المنطقة من الوطن العربي الكبير.

الفصل الأول:

أنماط الشعر الشعبي الذي استخدم في الأهازيج وأغراضها

تنوعت الأنماط الشعرية التي نظم فيها الشعراء في الخليج والجزيرة العربية أهازيجهم الشعبية وذلك تبعًا لأنواع الأهازيج ومناسباتها. وسنحاول في السطور الآتية استعراض أهم وأشهر هذه الأنماط، خاصةً تلك التي اُستخدمت في الأهازيج البحرية على وجه الخصوص.

- **المواليا:**

يُعدُّ الموَّال من أهم أنواع الشعر الشعبي، ومن أكثر الأشكال التي تغنى بها الناس. وقد اُستغلت الأغنية البحرية في الخليج والجزيرة نصوص الموال وصاغت أغلب ألحانها عليه[1].

١- الرفاعي، حصة السيد زيد: أغاني البحر- دراسة فلكلورية، ذات السلاسل، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م، ص ١٧٥.

ويُعدُّ الموال أو المواليا برزخًا بين الفصيح والعامي، وقد اُستخدم في الغناء وشاع في كافة الأقطار العربية[١]. ويقال إن أول من تكلم بهذا النوع من النظم بعض أتباع البرامكة بعد نكبتهم، فكانوا ينوحون عليهم ويكثرون من قولهم (يا مَولي) أو (يا مواليَّا)، فصار يُعرف بهذا الاسم[٢]. وقيل إن أول ما جاء من هذا الفن قولُ جارية من إماء البرامكة ترثيهم[٣]:

يا دار أين ملوكُ الفرسْ أين الفرسْ
أين الذين حموها بالقنا والتُرسْ
قالت تراهم رِمَمْ تحت الأراضي الدرسْ
خفوتْ بعد الفصاحة ألسنتهم خُرسْ

وهناك من يرى أن أقدم من نطق بالموَّال هم أهل واسط زمن الحجاج بن يوسف الثقفي[٤]. وكان الموَّال في بداية

١- السابق، ص ١٧٧.
٢- الهاشمي، السيد أحمد: ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، تح د. حسني عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص ١٤٧
٣- السابق
٤- الرفاعي، حصة السيد زيد: أغاني البحر، مرجع سابق، ص ١٧٧.

نظمه معربًا اقتطعه الواسطيون من بحر البسيط وجعلوه بيتين فيه أربعة أقفال بقافية واحدة وسمَّوا الأربعة (صوتًا)[١]؛ ومن أمثلته قولهم[٢]:

يــا طــاعن الخيــل والأبطــال قــد غــارت

والمخصـــب الربـــع والأمـــواه قـــد غـــارت

هواطـــل الســحب مـــن كفيـــك قـــد غـــارت

والشـــهب مـــذ شـــاهدت أضـــواك قـــد غـــارت

ونلاحظ أن الشاعر قد استخدم فيه الجناس التام في كلمة (غارت) حيث جاءت بمعنى مختلف في كل شطر، وذلك على الترتيب: هجمت، تناقصت، من الغِيرة، خبا ضوؤها.

وفي أغاني النَّهمة البحرية ردَّد البحَّارة أشكالاً من المواويل رباعية وخماسية وسداسية وسباعية[٣]. وهناك أنواع من الموَّال، سنعرض لها بإيجاز فيما يأتي.

١- السابق، ص ١٧٩، عن العاطل والحالي والمرخص الغالي لصفي الدين الحلي ص ٨

٢- السابق

٣- السابق، ص ١٨٥.

- **الزهيري:**

من أنواع الموَّال نوع يعرف بـــ(الزهيري) نسبة إلى شخص من آل زهير[١]، وقد ظهر الزهيري في العراق ومنها انتقل إلى دول الخليج والجزيرة العربية.

والجناس التام ميزة غالبة في الزهيري؛ ومن أمثلة ذلك قول النَّهام مناجيًا أحبابه[٢]:

فجـــر اللـــولاح يـــا عـــاذل تجـــلى وطـــارْ

شِــفهم جفــوني ومــنهم مــا قضــيت أوطــارْ

جســمي نحــل والعقــل منــي تنحــى وطــارْ

مــن يــوم حــادي الظعــن ســار لــولاهنْ

وبظـــامري جـــاورت بحشـــاي لـــولاهنْ

ولــولا المزعجــات بليــالي الشــؤم لــولاهنْ

مــا كــان فــرخ القطــا عــاف المنــام وطــارْ

١- السابق، ص ١٨٠.

٢- السابق، ص ١٨٢.

وللموَّال الزهيري ثلاثة أشكال؛ فمنه (الرباعي) الذي يتكون من أربعة أشطار تلتزم بوحدة اللفظ في كل قافيتين، مثل قولهم[١]:

وحـــق يـــا بـــدر تغريبـــك وتغريبـــي
لا تتبــع الــنفس تغــري بــك وتغــري بي
خــل المقــادير تجــري بــك وتجــري بي
وتنظـــر النـــاس تجريبـــك وتجريبـــي

أما الشكل الثاني فيُسمى (الموال الأعرج) وهو مؤلف من خمس شطرات تتحد الأولى والثانية، وتتحد الثالثة والخامسة في قوافيها وتأتي الشطرة الرابعة من قافية مختلفة، كقول الشاعر[٢]:

الغيــث إن خــص أحيانًــا فجــودك عــام
دوام والبحــر يغــرق إن بكفــك عــام
والليــث مــن خــوف باسـك سـالم الأنعـام
والــدهر لمــا شــكى الحاجــة أتى النــيروز
إليــك في كــل عــام يجتــدي الأنعــام

١- السابق، ص ١٨٣.

٢- السابق

والشكل الثالث من الموَّال الزهيري هو (النعماني)، وهو موَّال سبعاوي تتفق شطراته الثلاث الأولى لفظاً وتختلف معنىً (جناس تام) وتتفق الثلاثة الثانية أيضًا في قافية (مجنَّسة)، ويأتي الشطر السابع على نفس قافية المجموعة الأولى ويكون بمثابة القفل للموال[١]، ويُعرف (بالرباط).

وقد اعتنى شعراء الزهيري (بالرباط) أكثر من اهتمامهم بشطرات الزهيرية لأنه في رأيهم الأساس والعمود الفقري لها؛ وخير أنواع الرباطات الذي يشتمل على حكمة أو قول مأثور أو خلاصة تجربة معينة، مثل هذا الزهيري[٢]:

نوق الرجا سيّرتْ بحماك عاجلْها
ومن العمل عن طريق السير عاجلها
نبهت رشدي من عقب ماني بعاجلها
خليتني يا زين أعجل لصوبك وآعدْ
على جنوب المنى أحسب ليالي واعد
عادات أهل الوفا ما يخلفون الوَعَدْ
الناس قالت : حلاة البرّ عاجلها

١- السابق، ص ١٨٤.

٢- السابق، ص ١٩٠-١٩١.

فالشاعر هنا استعان بمثل مشهور وهو: (خير البر عاجله) حين قال: (حلاة البر عاجلها)، فجعله في الرباط. والرباط في الزهيري يشبه (الخرجة) في الموشحات الأندلسية من حيث اهتمام الشعراء به، وتضمينه حكمةً أو بيتًا مشهورًا.

وتتميز لغة الزهيري بالسلاسة وسهولة الجريان على لسان القائل لصدورها عن تجربة شعورية ومواقف إنسانية صادقة مؤثرة وموحية، وتزخر أيضًا بالصور البلاغية كالاستعارات والتشبيهات والجناس والتورية[١].

- **الريحاني والمذيل:**

وهناك لون من الزهيري يسمى (الريحاني) أو (الروحاني) يحتوي على معانٍ خبيئة وألغازٍ الغرض منه اختبار الذكاء؛ ويقتصر تأليفه على ذوي المواهب لاحتياجه لقدرة خاصة على اختيار المصطلحات والمعاني وصياغتها لتؤدي إلى الغرض المطلوب[٢].

١- السابق، ص ١٩٤.

٢- السابق، ص ٢١٧.

وتأتي الألغاز على شكل الزهيري وشكل (المذيل) وهو شكل من أشكال الموَّال يتكون من أربع شطرات تتفق فيها الشطرة الأولى والثالثة في القافية[١]. ومن أمثلة الألغاز ما يُعرف في الكويت (بالقطو) وجمعه (قطاوي)[٢]:

أســأل أهــل المــدن والــلي ســاكنين القــرى
عــن أربــع بالبشــر دايــم لهــن وقــره
افــتح كتــاب الــذكر في آيتــه واقــرا
تلقــى لهــن آيــة في ســورة واحــدة
يــا راســخ بــالعلم أيقــن بهــم وأوحــدة
عــن كــل ثنتــين مــنهن تكتفــي بواحــدة
وإن مــا حصــلت واحــده عيشــتك لا تقــرى

والمعنى الذي قصده الشاعر هو: العينان والأذنان[٣].

١- السابق، ص ٢١٩.

٢- كذا في الأصل، ولعلها غطو وجمعه غطاوي من الغطاء والتغطية أي التعمية والإخفاء، انظر: المرجع السابق، ص ٢٢٠.

٣- السابق، ص ٢٢٠.

- **المويلي:**

وقد قام البحَّارة الكويتيون وبحارة بعض دول الخليج بتأليف لون من المواويل لا يتخذ شكلاً ثابتًا في الشكل والمحتوى أسموه (مويليات)[١]. وهو لون من المواويل مختلف عن الزهيري في الشكل والمحتوى ويسميه البحَّارة الكويتيون في بعض الأحيان (موَّال)[٢].

ويمكن تعريف المويلي بأنه "شكل من أشكال الموال تشابكت وحداته النصية فغدا أكثر تداخلاً من اللون المعروف بالزهيري الذي اتخذ شكلاً ثابتًا في الوزن ونظام القافية"[٣].

وبعضهم ينسب المويلي إلى شخص يُسمى الحميدي ، ويروون من ذلك قوله[٤]:

أنا الحميدي المغني ربابتي فوق فني
ولا علي من الناس ولا على الناس مني

١- السابق، ص ١٨٨.
٢- السابق، ص ٢٢٠.
٣- السابق، ص ٢٣٢.
٤- السابق، ص ٢٢٥.

ولكن الدكتورة حصة الرفاعي ترى أن المويلي أقدم من ذلك وأن البحَّارة عرفوه منذ تعرفوا ركوب البحر[١].

والملاحظ أن المويلي يتكون من أبيات لا تجمع شطراتها في أغلب الأحيان قافية ثابتة، مثل[٢]:

هَـــب الغريبـــي عـــداني	والهِـــــم أزرى بحـــــالي[٣]
راعـــي المـــورّس شـــعاعي	يزهـــى بـــنقش الـــذراعِ[٤]
نقـــش الـــوبر في كفوفـــه	أزرق وعينـــي تشـــوفه[٥]
لـــيمن قبـــل حـــي شـــوفه	يقـــول يـــا حـــي لقبالـــه
لـــيمن قبـــع لي بكمّـــه	يجـــلي عـــن القلـــب همّـــه
يـــا ســـعد أبـــو مـــن يلمّـــه	في مهمـــه يـــا رفاقـــه[٦]

والملاحظة الأخرى هي أن هناك تداخلاً في نصوص المويلي ، ولعلَّ من أسبابها- كما ترى الدكتورة حصة

١- السابق، ص ٢٢٧.

٢- السابق، ص ٢٢٨.

٣- الغريبي: الهواء المنعش وسمي كذلك لأنه يأتي من جهة الغرب، عداني: أي قادمًا من جهة مدينة عدن.

٤- المورس: الثوب المصبوغ بالورس وهو نبات أحمر اللون ، وذو صبغة صفراء.

٥- الوبر: الإبر

٦- مهمه: صحراء

الرفاعي- مصاحبة الأغنية للعمل مما يجعل النَّهام يستعين بما يحفظ من نصوص "في ظرف يحتاج منه إلى التذكر السريع ليحفظ التوازن بين العمل والغناء"[١]، ويضيف إليها من شعره؛ وكذلك بسبب تنوع الأعمال على ظهر السفينة في الصعوبة واليسر والسرعة والتريث وكل منها يستدعي نصوصًا مختلفة. كذلك "يتبادل نهمة المويلي نهامان أو أكثر، وفي الغالب لا يعلم أحدهم ما سيغني زميله الذي يسبقه في الأداء، فإذا أنشد مويلية معروفة لديه فإنه يكملها عندما يأتي دوره في الغناء، أما إذا غنَّى مقطوعة يجهلها فإنه مضطر لإنشاد نص آخر على نفس اللحن وله حرية اختيار الكلمات"[٢].

وقد حاولت الدكتورة حصة الرفاعي أن تقسِّم المويلي إلى أقسام من حيث الشكل فوجدت أنه يأتي على الشكل الرباعي والشكل السبعاوي، والشكل المثمن، وشكل متأثر بأسلوب القصيدة العربية في نظام البيت والقافية، وشكل لم يلتزم بقافية معينة بل تنوعت قوافيه[٣].

١- الرفاعي، حصة السيد زيد: أغاني البحر، مرجع سابق، ص ٢٣٠.

٢- السابق، ص ٢٣٠-٢٣١.

٣- السابق، ص ٢٣٢-٢٣٦.

• الشيلات:

الشِّيلات جمع (شيلة) وهي شكل آخر من أشكال النظم التي عرفتها الألحان البحرية في الخليج والجزيرة العربية وتغَّنى بها البحَّارة في كافة المناسبات. والشيلة من الأغاني التي لا يمكن فصلها عن النغم، ومن الجائز أن تكون ألحاناً شعبية عرفها الوجدان الجمعي وصاغ عليها كلماته(١).

وتتألف (الشِّيلة) من فقرات غنائية قصيرة كان البحَّارة يرتجلونها ويغنونها بصورة جماعية، ولا تزيد الشِّيلة عن شطرة أو شطرتين يكرِّرها البحَّارة إلى أن ينتهي العمل(٢). وكان البحَّارة يتخذون من الشِّيلات وسيلة للتغلب على صعوبات العمل، فعندما تغوص قاعدة سفينتهم في الوحل (الطين) كانوا يهونون على أنفسهم مشقة العمل بغناء شيلة تصف الموقف(٣):

شـــــوعينا غـــــرّز بالطينـــــه

١- السابق، ص ٢٤٣.

٢- السابق، ص ٢٤٣.

٣- السابق، ص ٢٤٣.

وفي مجتمع الإمارات يُطلق على الأغنية (شلَّة) وجمعها (شلاَّت) وهي عبارة عن قصيدة شعبية ذات لحن مميز يتغنى بها الأفراد كبارًا وصغارًا[١]. وفي العراق يوجد نوع من الغناء الشعبي يشبه الشيلة يسمى (هَوسة) وفي مصر نمط قريب منها يسمى (طقطوقة)[٢].

- **الجحيمة:**

تُنظم الأهزوجة في العراق على وزن الخبب من عروض الشعر العربي وقد تزداد تفعيلة خامسة في بعض أنواعها وأحيانًا تكون ست تفعيلات. وتنقسم الأهزوجة من حيث التركيب إلى قسمين: قسم يكون مقدمة تمهيدية يتكون من ثلاثة أشطر والرابع القفل أو اللازمة، ويتغني به الهازجون ويكرِّرونه على إيقاع خاص. ويراد بالمقدمة إيضاح الهدف منها وزيادة في إثارة المشاعر والعواطف مثل[٣]:

١- الأسود، السيد حافظ: الأدب الشعبي، ضمن كتاب: التراث الشعبي، دار القلم، دبي، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ص ٦٤.

٢- الرفاعي، حصة السيد زيد: أغاني البحر، مرجع سابق، ص ٢٤٥.

٣- الكاظمي، ظمياء كاظم: من فلكلور الخليج العربي والجزيرة العربية، مرجع سابق، ص ص ٤٩٨-٤٩٩

يــــوم الرســــتمية ويــــوم بــــالريلات
وتشــــهد للعــــرب دويــــة الطــــائرات
وســن الــذيب ظــل مطعــم لعنــد الشــاة
يحســــــن ونــــــزل مــــــذكوره

والقسم الآخر يكوّن الأهزوجة وحدها من غير مقدمة ، مثل[1] :

يســلام المحشــــر بحســيجه

وأشهر الأهازيج هي المعروفة (بالجحيمية) نسبة إلى بني جحيم ؛ وهذه تكون طويلة وموسيقاها أكثر إيقاعًا وتنغيمًا والرقص عليها أجمل ، وهي أكثر إثارة وتوهجًا للمشاعر ، مثل[2] :

مــن كتــل الصــوجر مليـنــه

١- السابق، ص ص ٤٩٨-٤٩٩
٢- السابق

الأغراض التي تناولتها الأهازيج :

تناولت الأهازيج –خاصة المواويل التي كانت تُردَّد في أوقات السمر والراحة– العديد من الأغراض مثل المواعظ والغزل والشكوى والحكمة والرثاء؛ وسنمثل لهذه الأغراض بإيجاز في السطور الآتية.

- **المواعظ:**

هناك الكثير من الأهازيج التي تحوي النصائح والمواعظ التي يلقيها ذوو الخبرة في الحياة على الأبناء، ويصوغونها شعرًا ليسهل حفظها والتمثل بها عند الحاجة. وهي تأتي غالبًا على شكل رباعيات وتُصاغ صياغة شائقة في مبناها عميقة في معناها. وهي كثيرة وقد تُردَّد في البحر أو في البر، وسنكتفي بنموذج واحد للتمثيل[١]:

١- الدرورة، علي إبراهيم: الأهازيج الشعبية، مرجع سابق، ص ٥٠

إيــاك تشــكي العُســـر للحاســدين إيــاك
ولا اتــودع اســدودك مــن مشـــى ويــاك
رابـــع صــديق الـــذي وشره عـــلى وشراك
لـــو صـــابتك نايبـــه بـــاع العمـــر واشراك

- **الغزل:**

تناول شعراء الزهيري أغراضًا عديدة أهمها الغزل بنوعيه التشبيب والنسيب. ويتميز شعر الغزل بصدق معانيه وجمال أخيلته، فهو تعبير صادق عما يجيش في نفس الإنسان من مشاعر وانفعالات وقد اعتنى الشعراء في هذا المجال بإيراد صور البيان؛ فقوام المحبوبة كغصن البان وثغرها يضيء كالمصباح ووجهها كالبدر؛ ومن أمثلة ذلك قولهم[1]:

خشـــف كـــما البـــان طولـــه والثغـــر لالـــه[2]
والـــدر مـــن مبســـمه يحـــكي ســـمت لالـــه[3]

١- الرفاعي، حصة السيد زيد: أغاني البحر، مرجع سابق، ص ١٩٩.
٢- لاله: سراج
٣- لاله: لؤلؤ

قلـــت الوصـــل حـــل قالـــت يـــا فتـــى لالـــه[١]

قلـت ارحمـي حـال شـوقك قالـت الـرَحَم مـن هـلي

ودي اتبـــع هـــواك لكـــن أختشـــي مـــن هَـــلي[٢]

أنـــا العفيفـــة وأشـــابه البـــدر مِـــن هـــلي[٣]

هـــلي الكـــرام مـــا تجـــد لا لـــه[٤]

ومن أمثلته أيضًا قولهم[٥]:

ريـــم وصِـــفْ لي بطـــر حجومهـــا لالـــه[٦]

مفهومـــة الجيـــل بالمبســـم ســـطر لالـــه[٧]

بـــروس وجناتهـــا مـــن الحســـن لالـــه[٨]

١- لاله: لا

٢- هلي: أهلي

٣- هلي: أهلَّ

٤- لاله: عيب

٥- الرفاعي، حصة السيد زيد: أغاني البحر، مرجع سابق، ص ص ١٩٨-١٩٩، و المدني، صلاح علي والعريض، كريم علي: من تراث البحرين الشعبي، ص ١٤١

٦- لاله: تلألأ

٧- لاله: لؤلؤ

٨- لاله: سراج

عفيـــا عجـــاجير فـــوق متونهـــا تنبـــاع[١]
حرقــت ضــميري وخلــت دمعتــي تنبــاع[٢]
ســايلت أنــا يــا ملــيح هــذا الحســن ينبــاع[٣]
قالـــت نبيعـــه لكـــن مـــثلكم لا لـــه

- **الشكوى:**

يبرز غرض الشكوى كأهم الأغراض في الزهيري وأصدقها تعبيرًا عن مشكلات البحَّارة وهمومهم ومتاعبهم. وقد جعلها النهام وعاءً يصب فيه غضبه ويعلن فيه تذمره ورغبته في التخلص من حياة العبودية والاستغلال[٤]. وينسحب غرض الشكوى على كافة أغراض الزهيري؛ فكل ما ينشده البحَّار يصدر ممتزجًا بالشكوى، حتى وهو يتناول أغراضًا أخرى مثل الغزل. ومن أمثلة الشكوى، قولهم[٥]:

١- تنباع: تتموج
٢- تنباع: تنبع
٣- سايلت: سألت، ينباع: يُباع
٤- الرفاعي، حصة السيد زيد: أغاني البحر، مرجع سابق، ص ٢٠٠.
٥- السابق، ص ٢٠١.

آه عـــلى الـــدهر يـــوم انقضـــى وعـــداي[١]
مــن يــوم جنــدلت خصــمي وأشــوف درب عــداي
أنـــتم أصـــحابي ولاشـــك بـــالقلوب عـــداي[٢]
يمشـــون في زيكـــم تخطـــون درب العـــدلْ[٣]
إن قـــدر الله لـــواريكم طريـــق العـــدلْ
قـــومي العبـــي يـــا عـــزوتي مـــا دام راسي عـــدلْ
وإن مـــت يـــا عـــزوتي خـــلي الطـــرب لاعـــداي

- **الحكمة:**

من أمثلة ذلك قول الشاعر[٤]:

سـلمى بالانكــار حطــت بالحديــد وســامْ[٥]
شـــنهو كمالـــك خـــذت آدم ونـــوح وســـامْ
أصـــبر عليهـــا قبـــل تســـقيك مُـــر وســـامْ
واعمـــل بهـــا زيـــن قبـــل مواجهـــة منكـــرْ

١– وعداي: موعدي
٢– عداي: عدوي
٣– زيكم: ملابسكم
٤– الرفاعي، حصة السيد زيد: أغاني البحر، مرجع سابق، ص ٢٠٢.
٥– سلمى: الدنيا، وسام: علامة

تجــزع مــن المــوت وأنــت واحــد مــن كــرّ[١]
أتــرك أهــل الزيــف واتــرك مــن عمــل منكــرّ
تطــوي حَبِلهــا وكــل النــاس فيهــا وســامْ[٢]

- **الرثـاء:**

ونماذجه كثيرة، ومن أمثلته[٣]:

ســـافر وليـــف لنـــا للآخـــرة يـــا ربْ
يــا رب تغفــر ذنوبــه وتمحــي زلتــه يــا ربْ
عبـــدك المـــؤمن تبّـــاع النبـــي يـــا ربْ
تجعـــــل مســـــيرة وليفـــــي بـــــالهونْ
وتخـــف عنـــه العـــذاب وتحاســـبه بـــالهونْ
نرجـــو العفـــو مـــن الله كـــل يـــوم يهـــونْ
حِنّـــا عبيـــدك ونرجـــي رحمتـــك يـــا ربْ

١- كر: عدد حسابي كبير
٢- وسام: سواسية
٣- الرفاعي، حصة السيد زيد: أغاني البحر، مرجع سابق، ص ٢٠٢-٢٠٣.

وكما تنوعت الأغراض في الموال، تنوعت كذلك أغراض المويلي ، فتناول مختلف الأغراض كالدعاء والغزل ، والوصف والهجاء[١].

١- السابق، ص ٢٣٧-٢٤٢.

الفصل الثاني :

أنـواع الأهـازيـج

تعدَّدت أنواع الأهازيج الشعبية في الخليج والجزيرة العربية وتنوعت بتنوع نشاطات الإنسان وتعدُد حالاته النفسية وهمومه وانفعالاته. والملاحظ أن الأهازيج الشعبية قد صاحبت الإنسان في الخليج والجزيرة العربية في مختلف أنشطته وفي معظم ساعات يومه. فهناك الأهازيج التي تُردَّد أثناء العمل سواء العمل في البحر أو في البر. وهناك الأهازيج التي تردِّدها المرأة وهي تقوم بأعمال المنزل، أو وهي ترقص طفلها وتلاعبه. وللأطفال أهازيجهم التي يردِّدونها أثناء لِعبهم ، وللأعراس أهازيجها وللاحتفالات الأخرى أهازيجها، وهكذا.

وسنحاول في السطور الآتية التعرف على أهم هذه الأنواع مع ذكر نماذج لها للتمثيل. ولتسهيل التناول فقد قسمنا الأهازيج الشعبية إلى قسمين هما : الأهازيج البحرية ، والأهازيج البرية.

أولاً : الأهازيج البحرية

هناك العديد من الأهازيج التي يترنَّم بها البحَّارة أثناء رحلاتهم لاستخراج اللؤلؤ أو لصيد الأسماك؛ وتعرف هذه الأهازيج البحرية ب(النَّهْمة)-كما سبق أن أشرنا في الفصل السابق- ويسمى المطرب البحري: النَّهَّام والجمع (النَّهَّامة).

وينقسم فنُّ النهامة إلى ثلاثة أنواع: اليامال، والخطفة، والحدادي[١]؛ يختص اليامال بالخراب وهو حبل يمسك السفينة سواء أكانت راسية في البندر أم كانت في مواقع الغوص (الهير). أما الخطفة فهو النَّهمة التي تقال عند إخراج الشراع من (خِن) السفينة ورفعه إلى أعلى الدقل؛ وأما الحدادي فهو ما يتغنى به البحَّارة في أوقات الراحة للترويح عن أنفسهم ولاستعادة نشاطهم[٢].

١- الدرورة، علي إبراهيم: الأهازيج الشعبية، مرجع سابق، ص ١٣

٢- السابق، الصفحة نفسها

وتتشابه أقسام أغاني البحَّارة في الخليج مع أغاني البحَّارة في اليمن ؛ حيث تنقسم أغاني البحَّارة في اليمن أيضًا إلى ثلاثة أنواع كل نوع يختلف عن الآخر من حيث النغم والمضمون : النوع الأول هو أغاني العمل أي الاستعداد بشباك الصيد ولوازمه ، ويهدف هذا النوع إلى تنشيط البحَّارة ورفع همتهم في العمل ، وتكون هذه الأغاني في الغالب فردية وقد تكون جماعية إذا كانوا يشتركون في عمل واحد[١] ، وهذا يشبه اليامال. والنوع الثاني هي الأهازيج التي يغنيها البحَّارة أثناء الإبحار والتجديف ورحلة الذهاب إلى الصيد والعودة منه ، وهذه تشبه الخطفة ؛ ولها أنواع متعددة فهناك أغنية للتجديف يبدأها بقوله (هي لله شي) ثم يتلو أحدهم أبياتًا مسجعة تناسب النغم ، وعندما يتوجه إلى داخل البحر يبدأ بقوله (هيله لقدوم) وإذا تعمقوا في غب البحر كانت لهم أغنية يبدأونها بقولهم (هيلي بانوش)، وحين يبدأون رحلة العودة يبدأون أغنيتهم بقولهم (هيلي عالبر)[٢].

١- باصدّيق، حسن سالم: في التراث الشعبي اليمني، مرجع سابق ، ص ١٨١

٢- السقاف، جعفر مُحَّد: لمحات من الأغاني والرقصات الشعبية في محافظة حضرموت، دار الفارابي، بيروت، ١٩٧٨م، ص ١٠

وعند وصولهم بالسلامة يغنون أغنية (سوبان) وهي أغنية الحمد والشكر على سلامة الوصول ، ثم أغنية التجلوب وهي للاستقبال بالأحضان ، منها ما يردده البحَّارة مثل قولهم[١]:

يــا قريــب الفــرج يــا قريــبْ
يــالله مــع الصــابرين يــا قريــبْ

ومنها ما يردِّده النساء مع أطفالهن وهم يستقبلون البحَّارة بعد عودتهم من رحلة الصيد، مثل[٢]:

حيّــا ومرحيــب بالهــادف ومــن هــو حضــرْ
رجــال مثــل الــنِّمارة مــا تهــاب الخطــرْ

ويرى المؤرخ جعفر السقاف أن التجلوب تعني التمني ورجاء النسوة عودة أزواجهن من رحلاتهم البحرية الطويلة حيث تخرج النساء إلى شاطئ البحر متطلعات إلى الأفق

١- باصدّيق، حسن سالم: في التراث الشعبي اليمني، مرجع سابق، ص ١٧٩
٢- السابق، ص ١٧٩

ينشدن ويغنين هذه الأهازيج العاطفية التي ملؤها الرجاء الكثير والقليل من الخوف[١]. ومن أمثلتها قولهن[٢]:

عينـــي تخايـــل مـــن القـــرن مســـهون

معــاهم عبــد ربــه وكــور الخــود والنــون

وشـــكات الشـــرع واضرب بـــا يضـــربون

أما النوع الثالث فهو أغاني المساء أو السهرات والفرح، خاصة عندما يغنمون مغنمًا بحريًا طيبًا سواء أكان من السمك أم غير ذلك. وهذه تشبه ما يسمى في الخليج بالحدادي ومن أمثلة ما يرددونه في هذه السهرات قولهم[٣]:

بي جـــرح يـــا نـــاس لكـــن للعـــدا مـــوريش

أضــحك وأســلس ومــن داخــل ســلى مــا فــيش

وعـــز الأصـــحاب شـــاف الجـــرح راح هـــاربْ

طلبــت منــه الــدواء قــال لي: كــان مــا فــيش

١- السقاف، جعفر مُحَّد: لمحات عن الأغاني والرقصات الشعبية في محافظة حضرموت، مرجع سابق، ص ١٥

٢- السابق، ص ٩٠

٣- باصديق، حسن سالم: في التراث الشعبي اليمني، مرجع سابق، ص ١٨٣

ومنها ما يتسم بالنصائح، مثل قولهم[١]:

إن تشـــا تصـــاحب صـــاحب ريالـــك[٢]
وأهلـــك ، لا مـــا عنـــدك ريـــالات ، ملّـــوك[٣]
والنـــاس لـــو تضـــحك ريـــا لـــك[٤]
ريالـــك ، ولـــو كنـــت فـــاضي فقـــط ، ملّـــوك[٥]

وهذا المعنى متكرر في أهازيج الخليج، ففي الإمارات مثلاً، يقولون[٦]:

دوَّرت في الخِـــلاَّن مـــا ريـــتْ
مـــا ريـــتْ صـــديق غـــير الفلـــوسْ
يعـــزِّن قـــدرك ويـــن مـــا ييـــتْ
تضـــحك لـــو مـــاميش نـــاموسْ

١- السابق، ص ١٨٤
٢- ريالك: نقودك
٣- أي: يملك أهلك إذا لم تكن لديك نقود
٤- ريا لك: أي رياءً لك
٥- ريالك: هنا بمعنى رجالك. أي يملك رجالك إذا لم تكن معك نقود
٦- بن صندل، عبيد راشد: الألعاب والأهازيج في دولة الإمارات العربية المتحدة، بلد وسنة النشر غير مبين، ص ١٤٠.

- **أهازيج الخطفة:**

والخطفة هي عندما يخطف الشِّراع ويبحر نحو الغبيب بعيدًا عن اليابسة فيتوارى عن الأنظار شيئًا فشيئًا[١]. وهنا يردد الصبيان والفتيات الذين وقفوا على الشاطئ يودعونهم ببعض الأهازيج، كقولهم[٢]:

خطـــــف بالشـــــــراعين

شـــــوعيك يـــــالحجي

خطـــــف بالشـــــــراعين

حصـــــباه أم ألفـــــين

عســـــاك تفلكهـــــــا

حصـــــباه أم ألفـــــين

خطـــــف بالحديـــــدي

شـــــوعيك يـــــالحجي

في اعصـــــير جديـــــدي

عســـــاك تفلكهـــــــا

١- الدرورة، علي إبراهيم: الأهازيج الشعبية في الخليج العربي، مرجع سابق، ص ٥٩

٢- السابق، ص ٥٩

بينما يردِّد البحَّارة بعض الأهازيج أثناء الخطفة، مثل قولهم في الكويت[١]:

يـــــالله يـــــالله يـــــالله

قلنـــــــــا يـــــــــالله

هولــــو يـــــا ســــيدي

هولــــو يـــا فزعـــة الله

ومن أهازيج الخطفة في البحرين قولهم[٢]:

إيــــه يــــا مــــال يــــا ســـــلامْ هــــيلي يـــوه

يـــا ســـلام ربي ســـهل يـــا ســـلامْ هــــيلي يـــوه

ســـهل لنـــا يـــا ســـلام هيبـــا لله هــــيلي يـــوه

وقولهم عند رفع الشراع[٣]:

يـــــالله يـــــالله يـــــالله يـــــالله يـــــالله يـــــالله

مـــن يـــوم رجعـــوا عمامـــي جفـــت عيـــوني منـــامي

عطشـــان والقلـــب ضـــامي مـــن شـــافني قـــال: لحَّـــولْ[٤]

١- الرفاعي، حصة السيد زيد: أغاني البحر، مرجع سابق، ص ١٤٠.

٢- المدني، صلاح علي والعريض، كريم علي: من تراث البحرين الشعبي، ص ١١٨

٣- السابق، ص ١٤٠

٤- لحولْ : أي لا حول ولا قوة إلا بالله

وهذه أهزوجة تُردَّد أثناء التجديف[١]:

كـــثر صـــلاتي وبـــادي   عـــلى شـــفيع العبـــادي

وشـــفاعتك يـــا محمـــد   يـــوم الحشـــر يـــا ســـنادي

يـــوم الحشـــر يـــا شـــفيعي   ذخـــري وغايـــة مـــرادي

يـــا غـــايتي يـــا هـــل الـــدين   حنـــا ضـــعاف مســـاكين

مـــولاي نظرتـــك بـــالعين   تـــوفي ديـــون علينـــا

وتدور حول رحلة الصيد بعض الأغنيات الخفيفة، غايتها الترفيه والمتعة وكسر رتابة الحياة. يعتمد معظمها على الارتجال والألحان الخفيفة الجماعية، فهم يرددون أثناء الانتقال بالسفينة[٢]:

بقارتنـــا يـــالحمره   تمشـــي بـــلا ســـكان[٣]

يـــا نوخـــذاها القطـــوه   يـــا يزوهـــا الفـــيران[٤]

١- المدني، صلاح علي والعريض، كريم علي: من تراث البحرين الشعبي، مرجع سابق، ص ١٤٠

٢- الرفاعي، حصة السيد زيد: أغاني البحر، مرجع سابق، ص ١٧١.

٣- السكان: الدفة.

٤- يزو: البحارة

• أهازيج الحدادي:

ومن أمثلة الأهازيج التي يردِّدونها في السَّمَر وأوقات الراحة، هذا الموَّال[١]:

اجــمال صــبري عــلى دار الحبيــب ابــراك
ومــــن المـــدامع عيـــوني ترســـن أبـــراك
يــا أريــش العــين عينــي بالــدجى تــبراك
والله لعصـــــي جميـــع النـــاس واطيعـــك
واحـــرم القـــوت وقـــوتي بـــين أصـــابيعك
وان ردتنـــي لـــك ولـــف يـــا حلـــة الأبـــراك

• أهازيج الشونة:

هناك أهازيج يردِّدها الأطفال وهم يشاهدون آباءهم يصلحون السُّفن على اليابسة أو يطلون النصف الأسفل من السفينة (الغاطس) وهو ما يسمى (بالخن)، وتسمى عملية الطلاء هذه (الشُّونة)، وتُطلى السفن عادةً بخليط من

١- الدرورة، علي إبراهيم: الأهازيج الشعبية في الخليج العربي، مرجع سابق، ص ١٤

(الصلّ) وهو شحم الحوت والنورة وأصباغ ذات لون أخضر أو أزرق أو أبيض[١]؛ ومن هذه الأهازيج[٢]:

أم الحنايــا يـــدفوها عـــلى السَـــيفْ
كلهــــا اصـــبيان تـــيرّ الميــــاديفْ
يـــا نوخـــذاهم لا تطـــوّل علـــيهم
خوفـــة البحـــر بـــارد يـــأثّر علـــيهم

- **مواوويل الفراق:**

ومن الأهازيج البحرية تلك التي اعتاد البحَّارة أن يودِّعوا بها أهاليهم وأحباءهم الذين خرجوا لوداعهم على الشاطئ وهم في رحلتهم إلى الغوص، ومن ذلك قولهم[٣]:

شـــدّن بســـفن لهـــن قطعـــن بحـــور وســـكَن
مـــا لـــوم مـــن مـــثلي مفتـــون مـــا لـــه سَـــكَن
يـــا صـــاح راعـــي الهـــوى لـــولا بهـــن مـــا ســـكن
أعـــض كفـــي نـــدم واصـــفق براحـــه وكـــف

١- السابق، ص ٥٧
٢- السابق، ص ٥٧
٣- السابق، ص ٦٧

كــم دوب اكــف الــنفس مــا عــن هــواهن اكــف
تجــري دمــوعي لهــن فــوق الصــفايح وكــف
أشـــوف حبـــي لهـــن بـــين الضـــماير سِـــكَن

• أهازيج مبادئ الغوص:

هناك أهازيج كثيرة حول الغوص حفظها التراث الخليجي، بعضها قيلت بصيغ الدعاء بأن يحفظهم الله من شرور البحر وتقلبات الطقس، وأن يوفِّقهم للرزق الوفير وأن يعودوا سالمين لأهاليهم. وبعضها أراجيز تحدِّد مسارات النجوم واتجاه الريح وبعضها لتحديد المواقع وإثبات الطرق والمسافات، وممن اشتهر بها الملاح أحمد بن ماجد[١].

يقول الشاعر الشعبي الكويتي يصف شهور الغوص[٢]:

الغــوص خمســة أهلَّــه فيهــا الشــقاء والمذلَّــه
محــار بــالقوع نابــتْ يبغــي ســواعد تشــلَّه

١– السابق، ص ٣١

٢– الرفاعي، حصة السيد زيد: أغاني البحر، مرجع سابق، ص ٩٤.

ومن أمثلة الأهازيج التي تحدِّد المواقع والطرق[١]:

يـــا عـــبرتي مـــن (مكـــلا)

واســـند عـــلى (خورفكـــان)

وتجيـــك ســـبع الجزايـــر

بالحـــل لـــولا عفـــر لـــه

ولا محـــا الله ذنوبـــه

لـــولا الكـــريم مـــا مشـــينا

ولا مشـــت قايمينـــا

ولا ركبنـــا المطايـــا

قـــبر النبـــي زايرينـــا

الكـــل صـــلى وســـلم

بـــذكر محمـــد نبينـــا

ومعادلـــة رأس هنيـــام

أم الفيـــارين قـــدام

خلـــوا المـــزر للرباعـــه

يـــا عيـــال دنـــوا شراعـــه

١– الدرورة، علي إبراهيم: الأهازيج الشعبية في الخليج العربي، مرجع سابق، ص ص ٣٣–٣٤، و د. حصة السيد زيد الرفاعي: أغاني البحر، مرجع سابق، ص ص ١٣٦–١٣٧.

• أهازيج الضَّغوة:

الضَّغوة هي إحدى طرق صيد الأسماك خاصة العُوم (السردين) التي تصطاد أسرابها بالأطنان ، ويُسمى الصيادون الذين يصطادونها (الضغاية) ، ولهم أهازيجهم الشعبية التي يرددونها أثناء الصيد، فمن ذلك قولهم[١]:

هـيلي يـالله هـيلي يـالله هـيلي يـالله

هـــيلي رامـــس أنـــا بخـــير

هـــيلي وجيـــت الصـــبح متنكـــري

هـــيلي ســـاهي يعملـــوا فكـــري

هـــيلي لا فـــــاد زينـــــي

• الحدوة البحرية:

الحدوة أوالعرضة هي امتداد للعرضة الحربية التي تقام في البر[٢]. وتمارس هذه العرضة عادة قبل دخول السفينة للميناء بنحو ثلاثة أيام. وتختلف عن العرضة البرية اختلافاً

١- الدرورة، علي إبراهيم: الأهازيج الشعبية في الخليج العربي، مرجع سابق، ص ١٢٣

٢- السابق، ص ٣٧

كُليًّا في الضربات الإيقاعية المعروفة في العرضة البرية وتتشابه معها في طريقة الصفوف وتبادل الأشعار ؛ وعندما يبدأ الضرب نجد السفن الراسية في الميناء ترفع أعلامها تحية لمقدم السفينة القادمة. وتعبِّر هذه الرقصة عن الفرحة بسلامة الوصول وهي في الوقت نفسه تعريف بجنسية السفينة ، فتقوم السُّفن التي تنتمي لجنسيتها برفع أعلامها تحية لها. وتُعدُّ العرضة البحرية بالنسبة للبحارة خاتمة المطاف عند انتقالهم من ميناء لآخر. ومن الأهازيج التي تُقال في هذه العرضة(١):

يـــالله يـــاللي مـــا نبـــى غـــيرك مـــدد
إنـــك تعاونـــا عـــلى الـــلي عـــايلين
جونـــا عـــلى غـــره وجينـــاهم هـــدد
والـــلي حضـــر منـــا يســـد الغـــايبين
يـــا لابتـــي محـــد يخليهـــا لحـــد
إلا بضـــرب يـــودع الجـــاسي يلـــين
أهـــل البيـــارق طرحـــوهم بالعمـــد
لـــين أشـــهب البـــارود رد الأولـــين

١- السابق، ص ص ٣٧-٣٩

• الآه هلّه:

وهو من الأهازيج المتعارف عليها في الإمارات العربية المتحدة. وهو فن يؤدى مثلما تؤدى العيالة أو العرضة، ولكن بدون آلات موسيقية مصاحبة له[١]. ويجتمع فيه المؤدون على شكل فريقين وهم جلوس على الأرض وكل فريق يؤدي شطره ثم يرد عليه الفريق الآخر بصوت رخيم ذي إيقاع شجي هو قولهم (آها لله)، ومثال ذلك قولهم[٢]:

قلبـــــي تعلـــــق شي ليـــــواد
لي في البلـــد مـــا ريـــت شرواه
يـــا رب تجعـــل البحـــر جـــد
بـــا زور خـــلي ويـــن بلقـــاه

١- السابق، ص ١٢٩

٢- السابق، ص ١٢٩

ثانيًا : الأهازيج البـريَّة

هناك العديد من الأهازيج التي تُردَّد في البر ، منها ما يُنشد في الأعراس والمناسبات السعيدة ، ومنها ما يردِّده العمَّال والمزارعون أثناء القيام بأعمالهم ، ومنها ما يردِّده الأطفال أثناء لعبهم. وسنحاول في السطور الآتية استعراض نماذج من هذه الأهازيج بإيجاز.

- **الأهازيج الوطنية:**

هناك الكثير من الأهازيج التي تُعبِّر عن حُب الوطن ، والاعتزاز به والدفاع عنه. وعادةً ما يُخاطب الوطن بصيغة (يا دار) ، والشاعر في هذه الحالة لا يخاطب الدار التي يسكنها بل يخاطب الوطن ككل، ومن ذلك قول الشاعر[1]:

يـــا دار الـــلي زانهـــا العـــزّ الشـــريفْ

أولاد وايـــــل مـــــن قـــــديم اركونهـــا

١- السابق، ص ٦٣

دار تعـــز الـــلي تنصـــاها امخيـــفْ
يـــا مـــن بهـــا الخـــايف بظـــل احصـــونها
ذي داركـــم يـــا بـــو حمـــد دار الضـــعيفْ
يعتـــاش فيهـــا والكـــرم ماعونهـــا

ومن الأهازيح الوطنية في العراق ما قيل في معركة (جسر السوبر) ضد الاحتلال البريطاني[1]:

بي خـــير أو يجـــثر عســـكر أوريـــلات
اســـواريه أوبيـــاده أو فـــوك طيـــارات
ابعـــزم الله أو عـــزم حيـــدر أبـــو الحمـــلات
بتوزيـــــع وطـــــروح الشـــــيله

ومعناها : فليكثر الإنجليز من جيوشهم المشاة والفرسان ويزيدوا من قاطراتهم وطائراتهم وليزجوا في المعركة بكل قواهم، فإننا معتمدون على الله والحق وسنوزع هذه القوى حصصًا بيننا ونقضي بها عليهم.

١- الكاظمي، ظمياء كاظم: من فلكلور الخليج العربي والجزيرة العربية، مرجع سابق، ص ص ٤٩٩-٥٠١

- **العرضة الحربية:**

تختلف العرضة من مكان لآخر في الجزيرة العربية ولكنها تتوحد في الخليج العربي ، فقد كان القوم يجتمعون حول البيرق المركوز ومن حوله صَفان من الرجال غير محددي العدد ، وكل منهم يحمل دُفًّا كلٌّ مقابل الآخر ، ويتوسطهم ضارب الطبل ، وأحياناً يكونان اثنين أو ثلاثة أو أربعة ، ورجل مُنشد الشعر ، يقول بيتًا فيكرِّره عليهم فينشد الصف الأول بالصدر ويجيب الصف المقابل بالعجز ، وهكذا يضربون الطبل والدفوف ويلوحون بالسيوف أو البنادق وبعضهم بالعصي حتى تنتهي القصيدة فيأخذون قسطًا من الراحة ثم يعودون مرة أخرى للإنشاد ؛ وتسمى الفرقة (العِدَّة) أو (الطقاقة)[١]. ومن أمثلة الأشعار التي تردد في العرضة الحربية قول الشاعر[٢]:

قـــال منـــه بـــدى زيـــن اللحـــن شـــلّه

يعجـــب الـــلي خفـــق بالطـــار ضرّابـــه

---

١ – الدرورة، علي إبراهيم: الأهازيج الشعبية في الخليج العربي، مرجع سابق، ص ١٩

٢ – السابق، ص ٢٢

كــم خيــل تنســف بالرّســن تلّــه
لا عجبهــا صــليب الصــوت ندابــه
اخــتلط عجّهــا بــالهي مشــتلّه
شــب نــار الحرايــب مــن تمعنــى بــه
(فيصــل) إبــن الإمــام ربنــا جلّــه
عمــر الــدين والكفــار حرابــه
والكفــر لا لــه مــدين ولا قلّــه
كــود نــار توقــد زاد لهابــه
راكــب فــوق حــرنٍ يــبرِّد الفلّــه
مــا يــداني نتــوش الرجــل بجنابــه

• الـزوامـل:

من الأهازيج الشعبية المشهورة في اليمن ما يُعرف بالزامل وجمعه زوامل. وكلمة زامل هي مرادف لكلمة أهزوجة والزوامل هي الأهازيج. وكانت هذه الزوامل تُردَّد أكثر ما تُردَّد في مجال التفاخر بين القبائل عندما تلتقي حيث يفخر شعراء كل قبيلة بأمجادها ومفاخرها، وتعيَّر القبيلة الأخرى

بما يغمز من قناتها[١]. وعادة ما يلقي الشاعر (البدّاع) أبياته ويكرِّرها حتى يحفظها الجمهور فيردِّدها من بعده في صوت جهوري[٢]. وتُنشد الزوامل أيضًا في الأعراس للترحيب بالعروسين والضيوف، ومن ذلك قولهم[٣]:

يا مرحبًا واهلا وسهلاً   بالضيف ذي جانا عنيَه

فيردُّ الوافدون التحية:

دام السرور يا سيد لعراسْ   جينا لكم بالعين والراسْ

• الرَّزفة:

يعتبر فنُّ الرَّزيف من أبرز الفنون الخليجية، وهو أحد أشكال الشعر النبطي الخاص بالرجال حيث يقفون في صفَّين متقابلين بزِّيهم التقليدي المتوارث والجيوب المحشوة بالرصاص في الحزام الملتف حول الوسط يتدلى منه الخنجر، يلوحون بأيديهم بالعصي الخيزرانية، ويميل الصف متلاحمًا ناحية اليمين مرة وناحية اليسار مرة أخرى،

١- باصدّيق، حسن سالم: في التراث الشعبي اليمني، مرجع سابق، ص ٢٤٩

٢- السابق، ص ٢٤٩

٣- السابق، ص ٢٥٢

على حركات إيقاعية يصاحبها إطلاق الأعيرة النارية ويبدأ الصف الأول بالإنشاد ليكرره الصف الثاني وهكذا[١].

ويُؤدى الرَّزيف على الخصوص في أعراس البدو أو عند استقبال سمو الحاكم أو أحد الشيوخ ترحيبًا به وتكريمًا له كما يؤدى طيلة أيام الأعراس[٢]؛ ومن موضوعات الرَّزيف التفاخر، ومن أمثلته قولهم[٣]:

ولـــد الـــلاشي يـــوم التقينـــا[٤]

خـــاف مـــن ضرب المشـــوق يصـــيبه[٥]

والمشـــي جمعـــه لجمعـــه زهينـــا[٦]

ثـــارن مشـــحون اللظـــا بنصـــليبه

اطمحـــــي المعلـــيلن الـــــتراضي

بنـــت صـــياد النشـــامه يصـــادي

١- بلدية دبي: الأغاني والرقصات الشعبية ص ٨.

٢- دويب، رفعت مُحَمَّد خليفة: أغاني الأعراس في دولة الإمارات العربية المتحدة، وزارة الإعلام والثقافة، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م، ص ٩٩.

٣- السابق، ص ١٩٢.

٤- ولد اللاشي: ابن الحرام

٥- المشوق: الرصاص

٦- زهينا: مشينا للحرب

ويقوم الفتية أيضًا بترديد الرَّزفة عند الأعراس مقلِّدين الكبار ويردِّدون[١]:

مركب الاسات ما يانا لي عليه الوصف يطرونه

يلخضر حبك تبلانا ما جفانا العذر من دونه

• العيَّالة:

العيَّالة – بفتح العين وتشديد الياء وفتحها – من الرقصات الشعبية المعروفة في الإمارات العربية المتحدة، وقد يكون لفظ العيَّالة محرفًا من لفظ (العجَّالة) وربما تكون سُمِّيت بذلك للتعجيل باستثارة الهمم لملاقاة العدو ونزاله[٢]. وتُعرف العيَّالة في بقية دول الخليج باسم العَرضة[٣]. وهناك العرضة البحرية أو العيَّالة البحرية؛ ويعبِّر شعب الخليج عن تقديره للعيَّالة فيصفها بأنها (الرقصة الشريفة) أي التي لا يؤديها إلا العرب الخلص الشرفاء[٤].

١- بن صندل، راشد عبيد: الألعاب والأهازيج في دولة الإمارات، مرجع سابق، ص ١٣٢

٢- دويب، رفعت مُحَمَّد خليفة: أغاني الأعراس ، مرجع سابق، ص ٤٨.

٣- السابق، ص ٤٩ .

٤- السابق، ص ٥٠ .

وتتضمن المدح للحاكم، مثل قولهم[١]:

شـــيخنا (مجتـــوم) والي عهـــدنا
مرحبـا الجمهـور مـن طيبـه أحسـنه
وادعـــوا يـــا لابتـــي لـــه بالهنـــا
عرســـه المشـــهور في غايـــة منـــاه
كـــل أيـــام العـــرس عيـــد لنـــا
وترفـــع الأعـــلام والبنـــدق معـــاه

• الأهل أو الأهلَّة:

(الأهل) -بفتح الهاء وسكون اللام- أو(الأهلّة) - بتشديد اللام مع فتحها- من الفنون الخاصة ببادية الإمارات ، ومؤدوها هم نفس مؤدوا العيَّالة وهم أصلاً من البدو ، وقديما عرفت باسم (الهاهله) وهي أحد اشكال الشعر النبطي[٢] ؛ ولا تتناول إلا غرض الغزل، ومن أمثلتها[٣]:

١- السابق، ص ٥٦ .
٢- السابق، ص ٦٩ .
٣- السابق، ص ٧١ .

يـــا مركبـــا بـــين الجزايـــر وطـــارح أهلـــه
ينســـف بحـــر ويتـــوح مـــن لحمالـــه أهلـــه
والحـــب خـــلاني دريـــج وطـــايح أهلـــه
شِروا الـــدقل لمقطعـــات احبالـــه أهلـــه

- **المالـد:**

(المالد) أو (المولد) يُؤدى في شتَّى المناسبات الدينية مثل مناسبة المولد النبوي ، وأحياناً ليلة السابع والعشرين من رجب وليلة النصف من شعبان ، ويؤدى في المناسبات الاجتماعية مثل الأعراس وأحيانًا في ختان الأطفال[١]. ومن القصائد التي يكثر أداؤها في المالد قصيدة البُردة للبوصيري ونهجها لشوقي[٢].

١– السابق، ص ٧٥ .

٢– السابق، ص ٧٨ .

• الميدان:

أصل فن الميدان من عُمان ، ومنها انتقل إلى بقية دول الخليج، ومن أغراضه الغزل[١]:

لـــين كنـــت دايـــم   شـغلني حبيبـي نـايم
والقلـــــب هـــــايم   عـلى مـن ريتـه نـايم
زيـــــن العلايـــــم   قلبـه الشـجي هـايم

• الهابَّان:

(الهابَّان) -بفتح الهاء وتشديد الباء مع فتحها- فن فارسي الأصل عرفته منطقة الخليج عن طريق القبائل العربية الأصل التي كانت لها بقايا تقطن منطقة الساحل الشرقي للخليج وهي الآن تابعة لإيران[٢]. هذه الرقصة تجمع بين الرقص والغناء حيث تُكوِّن مجموعتا النساء والرجال صفين متقابلين كل منهما مواجه الآخر ، فيغنِّي أحد الرجال مطلع

١- السابق، ص ١١٥ .
٢- السابق، ص ١٢١ .

إحدى الأغاني ، فيلتقط عازف الهابَّان الكلام من المُغني ويبدأ بعزف المقدمة الخاصة بالأغنية التي ذكر المُغني مطلعها ، ويستمر العزف ثم تُدق الطبول على حسب لحن الهابَّان، ويبدأ الرجال بغناء الأغنية، ويبدأ الرقص الجماعي حيث تشارك النساء في الرقص دون الغناء(١). ومن أمثلة الأهازيج التي تردد فيها(٢):

بنيـــــه شـــــــوقتني	وأنـــا فـــوق المســـيله
عليهـــا ثـــوب لاحمـــر	والقايـــــة جديـــــده
ضروســـها حـــب لولـــو	وعيونهـــــا مســـــتديره
بـــدعي علـــيج يـــا قطـــر	دعــــوه مــــن البـــاري
وســــير يـــا ليـــل	خلنـــــي بنـــــام
يـــا ســـايرن للـــشرج	هـــات لي بـــذر لـــومي(٣)
بـــا زرعـــه في انخـــل	ومـــا بـــين لصـــرومي(٤)

١- السابق، ص ١٢٣ .

٢- السابق، ص ١٢٥ .

٣- الشرج: المنطقة الشرقية للإمارات

٤- لصرومي: النخيل الصغير

• الليـوا:

الليوا فن أفريقي بكل ملامحه وأهازيجه وإيقاعاته، وصل مع السلاسات الأفريقية التي نزحت من الساحل الشرقي لأفريقية[١]. يجمع الليوا بين الرقص والغناء، ونصوصه كلها باللغة السواحلية إلا عبارات قليلة مثل مدح الحاكم أو العبارات الدينية مثل (لا إله إلا الله)[٢]؛ ومن أمثلة الأهازيج التي تُردَّد فيه[٣]:

هــوه ليــوا ســفري موجـــه كوينــــده
جـــــومبي ليـــــوا جـــــومبي ليـــــوا
المســــــــــلم الله لا إلـــــــــه إلا الله
يا ممباسه

ومعناها: سر يا حبيبي وسافر في أمان الله.

١- دويب، رفعت مُحَّد خليفة: أغاني الأعراس ، مرجع سابق، ص ١٣٢ .

٢- السابق، ص ١٣٣ .

٣- السابق، ص ١٣٨ .

• فنُّ النُّوبان:

فنُّ النُّوبان من الفنون الوافدة التي امتزجت بالفنون المحلية، ويسمى بذلك نسبة إلى أصله الإفريقي لانتمائه إلى القبائل التي هاجرت من إقليم النوبة واستوطنت ضفاف الخليج ويسمى أيضا الطنبورة[١]. ويجمع بين الغناء والرقص الجماعيين مثل الليوا ويتميز باشتراك العنصر النسائي في أدائه عكس الليوا. يتكون المؤدون من ثلاث مجموعات، مجموعة النساء، ومجموعة الرجال وهم المؤدون للغناء والرقص، ومجموعة العازفين[٢].

أما الأغراض التي تتناولها تلك الأهازيج فهي متنوعة مثل النزعة الدينية والدعاء ونزعة التمرد على العبودية والاعتزاز بوطنهم والغزل والحديث عن الجن[٣]. ومن أمثلة أهازيج نزعة التمرد على العبودية[٤]:

١- السابق، ص ١٤٣ .

٢- السابق، ص ١٤٣ .

٣- السابق، ص ص ١٤٨-١٥٢ .

٤- السابق، ص ١٤٩ .

أمـــي لا تبكـــين عـــلي تـــرى المـــوت مكتـــوب بجبينـــي
حســـــــــــــيبي الله عـــــــــــلى مـــــــــــن شراني

- **أهازيج العمل:**

هناك أهازيج يردِّدها العُمَّال وهم يمارسون أعمالهم لكي يحفِّزوا أنفسهم على النشاط والهمَّة. ولكل مهنة أهازيجها الخاصة ؛ فللفلاحين أهازيجهم ولعمال البناء والنجارين أهازيجهم. ولكي لا نطيل في النماذج نكتفي ببيت شعري مشهور يردِّده النجارون في اليمن[1]:

يـــا مـــرِوح ضـــواك الليـــل والشـــمس غابـــتْ
عـــــاد نحنـــــا طربنـــــا والمناشـــــير طابـــــتْ

وحيث أن العمَّال عامة يبدأون أعمالهم في الصباح الباكر فإن الكثير من هذه الأهازيج تؤكِّد على هذا المعنى، وأن

١- السقاف، جعفر مُحَمَّد: لمحات عن الأغاني والرقصات الشعبية في محافظة حضرموت، مرجع سابق، ص ١٣

العامل قد سبق الطيور في تبكيره، وهو معنى قديم طرقه إمرؤ القيس في معلقته حين قال[١]:

وقـــد أغتـــدي والطـــير في وُكُناتهـــا

بمنجـــرِدِ قيـــدِ الأوابـــدِ هيكـــلِ

وتؤكد هذه الأهازيج أيضًا على أهمية البكور وما فيه من بركة، عملاً بالحديث الشريف "بورك لأمتي في بكورها"[٢]؛ فمن ذلك قولهم[٣]:

يـــا صـــباح الرِّضـــا شرقـت يـا سـيد الأحبـابْ

جيـــت قبـــل الغـــرابْ والطـــل جامـــد وشي ذابْ

البُكـــر هـــي صـــوابْ مـاشي عـلى البـاب بـوابْ

١- أبو سويلم، أنور عليان: ديوان امرئ القيس، مركز زايد للتراث والتاريخ، مج ١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ص ٢٤٥

٢- صححه الألباني في: صحيح الجامع، برقم ٢٨٤١

٣- باصدّيق، حسن سالم: في التراث الشعبي اليمني، مرجع سابق ، ص ١٥١

• أهازيج الزراعة:

هناك الكثير من الأهازيج التي تُردَّد عند القيام بأعمال الزراعة المختلفة من شق التربة وبذر البذور، وسقيها من البئر، ومواسم الحصاد وغيرها. ولن نتعرض لها كلها في هذه العجالة وإنما سنكتفي ببعض الأمثلة؛ فمن ذلك الأهازيج التي تحدد مواسم الزراعة حسب النجوم وتحديد موعد زراعة كل صنف. وأشهر الأهازيج في اليمن تلك القصيدة التي صاغها المزارع المشهور سعد السِّويني الذي عاش في القرن التاسع الهجري، وظلَّ المزارعون يردِّدونها من بعده حتى وقت قريب[١]:

إن كنت تبغي الحرث يا ابن يعشوتْ
شتاك بالبلدة وبُرّك الحوتْ[٢]
الحرث عَزَّر بالعيال عزَّارْ
قد يوخذ النشرة ويأخذ الدارْ[٣]
البرّ من تعفره وانت مرتابْ
خايف من الحلّه وجمع لسبابْ[٤]

١- السابق، ص ٢١٥

٢- البلدة والحوت: من النجوم التي تحدد بها مواسم زراعة كل صنف من الحبوب

٣- عزّر: أساء، النشرة: البقر

٤- البر: القمح، تعفره: تزرعه، الحلة: من الآفات الزراعية

ومن هذه الأهازيج أيضًا تلك القصيدة التي حوت ذكر أنواع التمور في حضرموت وبينت فضيلة كل نوع منها ، وقد نظمها الشاعر عبد الرحمن بن شهاب الدين في القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) ؛ يقول في مطلعها معددًا فضائل النخل عمومًا[١]:

يا رب نسألك يا بارْ   تحفظ لنا الرّبع والدارْ
وانزل لنا الغيث مدرارْ   واسق الحماري مع الزارْ[٢]
ما شي[٣] كما التمر في الدارْ

النخل أجناس له جمْ   ما حد لتعدادها تمْ
عمّه وقد خيرها عمْ   عن النبي جات أخبارْ[٤]
ما شي كما التمر في الدارْ

طيَب ثمرها وحالي   شبه العسل في المثال
التمر يا خير مالي   وشجرته خيرة اشجارْ
ما شي كما التمر في الدارْ

١- باصدّيق، حسن سالم: في التراث الشعبي اليمني، مرجع سابق ، ص ٢١٤-٢١٥

٢- الحماري والزار: من أنواع التمور

٣- ما شي: لا شيء

٤- إشارة إلى حديث: "أكرموا عمتكم النخلة فإنها خلقت من الطين الذي خلق منه آدم"، أورده ابن القيم في زاد المعاد، وقال: في إسناده نظر، انظر: الأرنؤوط، شعيب والأرنؤوط، عبد القادر (تح): زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.، ج ٤، ص ٣٦٦

• أهازيج التغرودة:

أشتقت كلمة التغرودة من التغريد[١]، وهي فنٌّ بدويٌّ صِرف وكانوا يؤدونه وهم على ظهور الإبل أو على ظهور الخيل أثناء سيرها ، وتطرب لها المطية فتنشط في سيرها ولا تحس بالتعب أو الملال[٢].

ويرى الدكتور غسان الحسن[٣] أن التغرودة متطورة عن الحُداء المعروف عند العرب منذ القديم، مستدلاً بكونها تنظم على وزن بحر الرجز المستخدم في الحُداء؛ وبربط بعض الشعراء الجاهليين بين التغريد والحُداء في شعرهم كقول سويد بن كلاع العجلي:

إذا عرضـــــت داويــــة مدلهمـــــةٌ
وغـــرّد حاديهـــا فـــرين بهـــا فلقـــا

١- الحسن، غسان: التغرودة الإماراتية، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، أكاديمية الشعر، ٢٠٠٨، ص ٢٠٠

٢- السابق، ص ص ٩-١٠

٣- السابق، ص ص ٢٠٠-٢٠١

والتغرودة وإن كانت متطورة عن الحُداء إلا إنها أصبحت اليوم تغنى في أسمار الناس ومجالسهم، يغنونها وهم جلوس للتسلية والاستمتاع[١]. وقد تنوعت أغراضها فشلمت الغزل والمدح والهجاء والمشاكاة وغيرها[٢].

وفي اليمن يطلق على الحُداء تسميات مختلفة حسب المنطقة؛ منها : غدوره، وكرام، وطوارق[٣]، ومن أمثلة ذلك قولهم[٤]:

يــا ذا الجمــل قــل لي ويــن جمّالــك
تســحب خطامــك ونَّــك بــلا جــمّالْ

وقولهم عندما تضع الجمال حملها[٥]:

والعــــيس يـــا حمّالهـــا ... مـــا نـــا عبيـــد إلا لهـــا
مَحْـــلى شـــدود احبالهـــا ... لمَّـــا تحـــط احمالهـــا
كم من ولد جمّالها

١- السابق، ص ٩

٢- السابق، ص ص ٨١-١٤٥

٣- السقاف، جعفر مُحَمَّد: لمحات عن الأغاني والرقصات الشعبية في محافظة حضرموت، مرجع سابق، ص ٧

٤- باصدّيق، حسن سالم: في التراث الشعبي اليمني، مرجع سابق ، ص ٢٤٢

٥- السابق، ص ٢٤٣

• أهازيج القنص:

اهتمَّ أهل الخليج والجزيرة العربية منذ القدم بصيد البر أو القنص كما يسمى، إذ عادة ما يُطلق لفظ الصيد في الخليج والجزيرة على صيد البحر، بينما يُطلق القنص على صيد البر. على إن طرق القنص تختلف من منطقة لأخرى؛ ففي حين اشتهر أهل حضرموت (جنوب الجزيرة العربية) – حيث تكثر الجبال– بصيد الغزلان والوعول، باستخدام الشباك والأسلحة النارية، نرى أهل الخليج يستخدمون الصقور في القنص ويصطادون الحبارى والطيور.

وما زال أهل حضرموت يمارسون هواية القنص حتى وقت قريب. وهم يتفاخرون بالقنص ويعيِّرون الذين لا يمارسونه؛ فمن ذلك قولهم يعيِّرون أهل مدينة (الغُرَف) لأن بلدتهم مفتوحة لا جبال فيها لترعى فيها الوعول والظباء[1]:

قـــال بـــدّاع القـــوافي   خـــابروا مـــن لا عـِــرِفْ
مِـــن خلقنـــا مـــا ســـمعنا   زفْ عنـــد أهـــل الغُـــرفْ

١– السابق، ص ١٦٤

وكانت رحلة الصيد تستغرق خمسة أيام، ولكل يوم عاداته وطقوسه. وقد شرح شاعرهم المعلم عبد الحق هذه الطقوس في قصيدة يتغنى بها القنَّاصة[١]. وسنكتفي بإيراد قوله في وصف اليوم الخامس وهو يوم عودتهم من القنص، وهو ما يعرف (بالزَّف) ، حين يزّفون الوعل أو الظبي الذي اصطادوه وهم يردِّدون الأهازيج فرحًا وطربًا. وفي ذلك يقول المعلم عبد الحق[٢]:

ويـــوم الـــزَّف أوجـــاهكم ســـمحا رضـــيّه[٣]
وعبـــد الحـــق مـــا راد مـــن قولـــه جزيّـــه
ســـوى المطلـــوب عَطْـــوه مـــن المـــولى غبيـــه
يجمِّلكـــم ويعطـــي العـــرب رحمـــه هنيـــه[٤]

١- السابق، ص ص ١٧١-١٧٢

٢- السابق، ص ١٧٢

٣- أوجاهكم: وجوهكم

٤- رحمة: مطر

وعادة ما تبدأ أهازيج القنص بعبارة (بني مغراه) وهي في الأصل السلسلة أو قطعة الجلد التي تطوق عنق كلب الصيد[١]؛ ومن أمثلة ذلك قول المعلم عبد الحق[٢]:

بنـــي مغـــراه زال الغَلَـــس والشـــوش والهـــمْ

تنسّـــم خـــاطري يـــوم شـــفت الوعـــل لَـــبّهمْ

كبـــير العـــار لي منـــه الخـــاطر تنسّـــمْ

وجـــابوا بـــه عـــوادي[٣] كـــما الغلـــو الملجَّـــمْ[٤]

نهـــار الـــزَّف غنـــى لهـــم قـــاني الموشـــمْ[٥]

صـغير السـن حيطُـه[٦] مـن أهـل السـب والـنمْ

١- السقاف، جعفر مُحَمَّد: لمحات عن الأغاني والرقصات الشعبية في محافظة حضرموت، مرجع سابق، ص ٣١

٢- باصدّيق، حسن سالم: في التراث الشعبي اليمني، مرجع سابق ، ص ١٧٠

٣- عوادي: كبير الجثة

٤- كما الغلو الملجَّمْ :أي كالمهر المفطوم.

٥- قاني الموشم: أحمر الخدود

٦- حيطه: أحرسه

- **أهازيج المهوداه:**

وهي الأناشيد التي تغنيها الأم لأطفالها قبيل النوم خاصة في الليل لكي يستمتع الطفل بنوم عميق. وكان أبناء الخليج يصنعون لأبنائهم سريرًا من جريد النخل يسمونه (المَنَزّ)، يُعلَّق في وسط الغرفة بحبال من جهاته الأربع، ويُغطى بقطعة قماش بحيث يصبح على شكل خيمة[١]. ومن هذه الأهازيج، قولهم[٢]:

حبيّـــب مـــا تعشـــى كـــل صـــافي محشـــى
كـــل ســـولي وســـوليه وكـــل منـــين شـــعريه
وشرب بغلـــه حنينيـــه وكلـــه مـــا تعـــشى

وفي الإمارات تهدهد الأم طفلها لينام بقولها[٣]:

يـــا النـــوم يـــا النـــوم هـــــــيلا عليـــــــه
يـــــوِّد عيونـــــــه وهـــــــوِّس عليـــــــه
الله الله يـــا المنـــادي محمـــد ســـاكن الـــوادي

١- أرحمه، فوزية طارش: الأغاني الشعبية للأطفال والنساء في دولة الإمارات العربية المتحدة، رواق عوشة بنت حسين الثقافي، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م، ص ٧

٢- الدرورة، علي إبراهيم: الأهازيج الشعبية في الخليج العربي، مرجع سابق، ص ٢٧-٢٨

٣- أرحمه، فوزية طارش: الأغاني الشعبية، مرجع سابق، ص ٢٧

لا مـــــاين ولا زادي　　محمـــد شـــفيع العبـــادي

محمـــد زيـــن كلـــه　　مولـــود في ضـــحى الإثنـــين

وفي اليمن تهدهد الأم طفلها لينام بقولها[١]:

ألاارقـــد يـــابنـــي رقـــدة الســـلامه　　وجاريـــــه خدامـــــه

تبكـــــــر بـــــــك المعلامـــــــه　　بـــالعز والحشـــــامه

ومن الأهازيج التي ترددها الأمهات في الإمارات، معبِّرة بها عن حبها الشديد لابنها[٢]:

حبيتـــــك حـــــب المـــــال والأهـــــل والغنـــــى

حـــــب الضـــــنى مـــــا حـــــال دونـــــه دون

حبيتـــــك حـــــب يـــــدعى الملـــــح ســـــكر

ويـــــدعى عســـــى عويـــــدات الـــــثمام قـــــرون[٣]

حبيتـــــك لـــــو تحبنـــــي كـــــثرة

جـــــان مـــــن كـــــثرة بـــــداك ينـــــون[٤]

١- باصدّيق، حسن سالم: في التراث الشعبي اليمني، مرجع سابق، ص ١٢٥

٢- أرحمه، فوزية طارش : الأغاني الشعبية ، مرجع سابق، ص ٨

٣- الثمام: نوع من الحشائش، قرون: نوع من الأزهار

٤- ينون: جنون

وحبيتــك يــا وليــدي حــب داخلــن مســتداخل
ومغـــــزر لــــه مــــا تــــراه عيــــون

ومن الأهازيج التي تردِّدها الأمهات للبنت الدعاء لها بالزواج والذُرية(١):

يـــا رب ســـلِّم بنتـــي وايزهـــا الحبنتـــي
واتعـــرِس وامهـــا حيّـــه واتييـــب اصـــبي وابنيـــه

ومن الأهازيج التي تقال للولد معبَّرة عن شوقه لأبيه وانتظاره لعودته ليقفز إليه معانقًا له(٢):

يمشـــــي ويـــرن بحجيلـــه واحليلـــــــه
يرقـــب أبـــوه يجـــي لـــه واحليلـــــــه
ايجـــي وعـــلى صـــدره ايشـــيله واحليلـــــــه

ومن الأهازيج التي تردِّدها الأمهات ، وتعبِّر عن نظرة المجتمع الذكورية للأطفال وتفضيلهم على الإناث ، نظرًا لاعتماد الآباء عليهم في العمل(٣):

١- الدرورة، علي إبراهيم: الأهازيج الشعبية في الخليج العربي، مرجع سابق، ص ٨٢

٢- السابق.

٣- أرحمه، فوزية طارش : الأغاني الشعبية ، مرجع سابق، ص ٢٢

يـــوم قـــالوا لي بنيّـــه ظلّــــــم البيـــــت عليّــــــه
وانبحتنــــي جلبتيّـــه واحجرتنــــــــي يارتيـــــــه[١]
ويـــوم قـــالوا لي غـــلام فـــز قلبــــي ثـــم جـــام
ليـــت الطلقـــه ثـــلاث رمضـــان واشـــهير ولي حـــداه[٢]

وتقول بعض الأمهات تمدح ابنها وابنتها بدون تفريق بينهم[٣]:

واني إفـــدا بتِّـــي وأزيـــد بـا صـاهر بـه كـم مـن جيـد
يـــربط خيلـــه للعرقـــه ويقـــــول يـــــا عمــــــه
واني إفــــدي لابنــــــي واني إفـــــــدا لـــــــــــه
والعافيــــــــه لـــــــــه تبتـــــاع وتشـــــترى لـــــه

- **أهازيج الصباح:**

وهي أهازيج تردِّدها الأم في الصباح لطفلها سواء أكان في (المنز) أم في (الحوش)، أو وهي ترضعه أو تطعمه...

١- وانبحتني جلبتيه: نبحت كلبتي، واحجرتني يارتيه: وتجاهلتني جارتي
٢- اشهير: تصغير شهر، حداه: جانبه
٣- باصدّيق، حسن سالم: في التراث الشعبي اليمني، مرجع سابق، ص ١٣٠

ومن أمثلتها[١]:

صـــباح الســـــرور وعطـــــار يـــدور
ومقيـــــبس البخـــــور عـــلى راســـك يـــدور
صــــباحك الســــتر أو برنيـــــة عطـــــر
صـــــباحك الأمـــــر وإلـــك طـــول العمـــر
صـــباحك ســـتر حالـــك ودامـــت لـــك ارجالـــك
الله يســـلم لـــك أبيـــك ويســـلم عمـــك وخالـــك
صـــباحك مـــن غبشـــه ومـــاي الـــورد في غرشـــه
ولـــك مـــن الـــورد حشـــه وتفـــرش إليـــك الفرشـــه

وفي الإمارات تدعو الأم لابنتها وترجو لها الخير على مدار اليوم من طلوعه حتى أفول شمسه[٢]:

صـــباحك بـــألف مهـــره مـــا بـــين جـــمّال وراعـــي
انتـــي عـــلى الصـــفره وأخـــوج يـــدور مراعـــي[٣]
صـــــباحك بالهلـــــه لا مـــــرض ولا علـــــه

١– الدرورة، علي إبراهيم: الأهازيج الشعبية في الخليج العربي، مرجع سابق، ص ٥٣
٢– أرحمه، فوزية طارش : الأغاني الشعبية ، مرجع سابق، ص ١٣
٣– الصفرة: الناقة الأصيلة

صـــــباح بـــــــالتمم وبربكـــــات الغـــــنم[١]
تصـــــاهرين الخيـــــل وتنـــــادين الخـــــدم

- **أهزوجة الرحى:**

هناك بعض الأهازيج التي كانت المرأة ترددها أثناء قيامها بأعمال المنزل مثل الطحن بالرحى ؛ فمن ذلك قول إحداهن[٢]:

طِحنـــي طحينـــي يـــا رحيّيتـــي دوري
حِنِّـــي حنينـــي يـــا رحيّـــت الأجـــواد
طِحنـــي طحينـــي طِحنـــي طحينـــي
طِحنـــي هميمـــه يـــا رحيّـــت الأجـــواد
طِحنـــي هميمـــه يـــا رحيّـــت الأجـــواد
راحـــت الثلجيـــه مـــادوم هلـــك
راحـــت الثلجيـــه مـــادوم هلـــك

١– التمم: نهاية النهار، ربكات الغنم: صوتها عند رجوعها من المرعي
٢– الدرورة، علي إبراهيم: الأهازيج الشعبية في الخليج العربي، مرجع سابق، ص ١٢١

- **أهازيج الأعراس:**

للأعراس وطقوسها أهازيج خاصة يردِّدها المحتفلون. ولكل يوم من أيام العرس أهازيجه الخاصة. ومن الأهازيج التي يردِّدها الرجال في الإمارات في الأعراس، قولهم[١]:

معرسكم يبغي رماسي[٢] عصرية الليل ماسي[٣]

ذكروني كاني ناسي بالهوى واشطحيته[٤]

ومن الأهازيج التي تصف محاسن العروسة، قولهم[٥]:

جاكتن تذكر الأوطان وعندكم شاعت طواريها[٦]

غضتن والعود رو‌ياني والشاب اللي يزاغيها[٧]

ماتحق يصور نسياني جانه بمال نشريها

يا خليفه يتك لامثالي ومن حداك الريد سمحاني[٨]

---

١ – دويب، رفعت مُحَمَّد خليفة: أغاني الأعراس، مرجع سابق، ص ١٠٣.

٢ – رماسي: احتفال ورقص وغناء

٣ – ماسي: عند المسا

٤ – اشطحيته: شطحاته

٥ – دويب، رفعت مُحَمَّد خليفة: أغاني الأعراس، مرجع سابق، ص ١١٠ .

٦ – جاكتن: امرأة جميلة يتغنى بها البدو

٧ – غضتن: غضة، يزاغيها: يطلبها

٨ – حداك: عندك

ومن الأهازيج التي تُردَّد في الأعراس في منطقة (عسير) في السعودية، قولهم[١]:

قمـــري شــــل بنتنـــا قمـــري شــــلها وراح

• أهازيج التسليمة:

من أهازيج الأعراس في البحرين، تلك التي تردد أثناء سير النساء إلى بيت المخطوبة حاملات المهر، وهو ما يعرف بموكب (التسليمة)[٢]:

لـــو مـــا دلالـــك مـــا عنينـــا لـــك
وصـــبي غـــاوي وانتقينـــاه لـــك[٣]
لـــو مـــا دلالـــك مـــا تعنينـــا
ولا خطبنـــــــاك ولا جينـــــــا

١- موقع جازان أون لاين: /http://www.jazanonline.net

٢- المدني، صلاح علي والعريض، كريم علي: من تراث البحرين الشعبي، مرجع سابق، ص ٢٠٥

٣- غاوي: وسيم وشهم

وبعد أن يسلمنَّ المهر إلى والدة المخطوبة، يغنين بأغاني مختلفة، مثل قولهن[١]:

بيتنـــــــا دجـــــــه وليـــــــواني
حوشـــــــنا للخيـــــــل ميـــــــداني[٢]
جيـــــت للمعـــــرس وهـــــو متجـــــي
ويحـــــل دســــماله عــــلى الصــــيرفي[٣]
ويقـــول (يـــا زهـــره) ويـــش تشـــتهين
هـــذا المشـــجر علـــيش مـــو غـــالي
جيـــب لهـــا يـــا رجـــل بقـــاره
بقـــارة أبـــو حســـين ســـياره[٤]

• الخيبعان:

ومن الأهازيج التي تردَّد في الأعراس في اليمن ما يُعرف (بالخيبعان) وهي قصائد تُقال في تعديد محاسن العروس

١- المدني، صلاح علي والعريض، كريم علي: من تراث البحرين الشعبي، مرجع سابق، ص ٢٠٦

٢- دجه: دكه أو المصطبة التي كانت تقوم مقام الكراسي اليوم

٣- متجي: متكئ، دسماله: أي منديله.

٤- بقارة: من أنواع سفن الغوص.

ومدح أهلها، وتغنى عند قيام الوصيفة بتجميلها قبل الزفاف، ومن ذلك قولهم[١]:

ابـــديت بعظـــيم المـــننْ	واثنـــي بغـــوثي في المحـــنْ
هيـــا اســـمعوا ياهـــل الفـــتنْ	غنـــين يـــا حمـــش السَـــيَنْ[٢]
جعـــــده مراســـــل عـــــالمتنْ	مـــن شـــاف لعيـــان افتـــتنْ
يعطـــي هَـــوَل[٣] مـــن غـــير مـــنْ	والقلـــب بالخـــال اســـتعنْ
وأمـــــي لمجلســـــها تعـــــنْ[٤]	صـــلوا عـــدد مـــا رعـــد حـــنْ
عـــــالم بســـــري والعلـــــنْ	بـــو فاطمـــة جـــد الحســـنْ
أبيـــــات يشـــــفين الحـــــزنْ	بـــالقول في الظبـــي الحســـنْ
بالمســـك والعطـــر انـــدهنْ	وبـــوي ذخـــري والمكـــنْ
مثـــل الخضـــر عنـــده تمـــنْ	وأعـــمام يجلـــون الحـــزنْ
شـــــلت ثقلنـــــا عـــــالمتنْ	عـــلى النبـــي جـــد الحســـنْ

وتردد النسوة الحاضرات كلمة (يا خيبعان) بشكل جماعي بعد كل شطر.

١- السقاف، جعفر محمد: لمحات عن الأغاني والرقصات الشعبية في محافظة حضرموت، مرجع سابق، ص ص ٩٣-٩٤

٢- حمش: غزيز، السين: خصلات الشعر

٣- هول: بدون حساب

٤- تعن: اقصد

- **الجلوات:**

والخيبعان يشبه إلى حدٍّ كبير ما يُعرف في البحرين (بالجلوات) التي تردَّد أثناء (التجليسة) وهي الحفلة التي تُعقد للعروس عصر اليوم السابق للزفاف[١]. وتُردَّد هذه الجلوات مع قراءة المولد النبوي، وربما لذلك يغلب على كلماتها صبغة الفصيح، وإن كانت لا تخضع لقواعد النحو، ومن أمثلة الجلوات قولهم، في مدح محاسن العروس[٢]:

أهــلاً وســهلاً يــا غــزالْ　　يــا مــن تــربي في الــدلالْ
يــا مــن لهــا رأس عجيــبْ　　يطــوى كــما طــي الحبــالْ
يــا مــن لهــا خصــرٌ نحيــلْ　　تفديــه روحــي والعيــالْ
يــا مــن لهــا طــرفٌ كحيــلْ　　والوجــه منهــا كــالهلالْ
يــا مــن لهــا ردفٌ ثقيــلْ　　يــرتج مــن تحــت الغــلالْ
والخــد كــالورد الرطيــبْ　　والثــدي كالرمــان دالْ

١- المدني، صلاح علي والعريض، كريم علي: من تراث البحرين الشعبي، مرجع سابق، ص ٢١٣
٢- السابق، ص ٢١٧

• أهازيج الهيل:

الهيل من البهارات الطيبة التي يحرص أهل الخليج على استعمالها في القهوة وفي أغراض متعددة. وتُتداول كلمة الهيل بشكل كبير في الأدب الشعبي، حيث ترد في أهازيج البحر وفي أهازيج الأعراس، حيث تُشبَّه بها العروس، وأنها غالية كغلاء الهيل وطيبة الرائحة كالهيل، ومن هذه الأهازيج التي تُردَّد في الأعراس وفيها ذكر الهيل، قولهم[١]

يالهيــل يالهيلــه	عــلى مــن يقــرض الهيلــه
بنتنـــا اصـــغيره	وتقـــدر عـــلى العيلـــه
يالهيــل يالهيلــه	عــلى مــن يقــرض الهيلــه
تقـــدر تســـافر	غبيـــب الهنـــد في ليلــه
يالهيــل يالهيلــه	عــلى مــن يقــرض الهيلــه
تقـــدر اتخـــيط	اثيــاب العـــروس في ليلــه
يالهيــل يالهيلــه	عــلى مــن يقــرض الهيلــه
تقـــدر بتفـــرش	فـــرش العـــروس في ليلــه
يالهيــل يالهيلــه	عــلى مــن يقــرض الهيلــه
تقـــدر تطـــبخ	طـــبخ العـــروس في ليلــه

١- السابق، ص ٤٣

• أهازيج الحنَّاء:

ارتبط الحنّاء في الخليج بالمناسبات السعيدة كالأعياد والأعراس. وقد تكرَّر ذكر الحنّاء في الأهازيج الشعبية تعبيرًا عن حبِّهم له واهتمامهم به ؛ فمن ذلك قولهم في وصف الحناء على كف العروس[١]:

بالمســك والعــود بــنعجن الحنــه
حنــــو عروســـــتنا بمحلاهـــــا
كـــل الحبايـــب الليلـــه بتتحنـــا
وهـــذي الفرحـــه الـــلي نتمناهـــا
الـــنقش بالايـــد يـــا محـــلا حنتهـــا
عيونهـــا ســـود يـــا محـــلا وجنتهـــا
ســـود وتلاقـــى مثـــل حنتهـــا
حنـــا الليلـــه مـــن حنـــاه

وقولهم في وصف خضاب العروس[٢]:

اخضـــاب العـــرايس محـــلاه   محـــــلاه مـــــا في شرواه
نقـــش الجميـــل بمعنـــاه   زاهـــي يلمـــع بـــالكفين

١– الدرورة، علي إبراهيم: الأهازيج الشعبية في الخليج العربي، مرجع سابق، ص ١٠٩

٢– السابق، ص ١١٠

ورد الجنـــــاين خــــــلاب مــن ريحتــه وهــو جــذاب
ينـــــادي كــــل الأحبــــاب صـــيروا مـــثلي متخضـــبين

ومن الأهازيج التي تُقال عند خضاب العروس بالحناء في البحرين[1]:

ياالهيـــــل ياالهيـــــل ياالهيـــــل ياالهيـــــل
يـــا مـــن شـــعر راســـها يســــحب إلى الـــــذيل
نـــــادوا الخضـــــابه نـــــادوا الخضـــــابه
تجـــي تخضـــب العـــروس في أظلـــــم الليــــــل
نـــــادوا الحنايـــــة نـــــادوا الحنايـــــة
تجـــي تحنـــي العـــروس في أظلـــــم الليــــــل
نـــــادوا المشـــــاطه نادواالمشـــــــــــــاطه

- **حنا العريس:**

ولا يقتصر الحنّاء على النساء فقط بل يستخدمه الرجال أيضًا ، حيث تُطلى أقدام العريس في اليمن بالحناء ومن حوله فرقة الطرب والأهل والأصدقاء ، يغنون ويرقصون ، ومن أمثلة هذه الأغاني التي تردَّد عند الحنّاء قولهم[2]:

١– المدني، صلاح علي والعريض، كريم علي: من تراث البحرين الشعبي، مرجع سابق، ص ٢١٥
٢– باصدّيق، حسن سالم: في التراث الشعبي اليمني، مرجع سابق ، ص ١٩٢

يــا ورق حنّــا يــا ملــيحْ　　مــن بغــى الحنّــا يســتريحْ
غلــب مــا يحنــي حنّــوا لــه　　صــغيّر فنــي حنّــوا لــه[١]

- **أهزوجة التنصورة:**

ويتغنى الأطفال في اليمن بأهزوجة (التنصورة) بعد رقصة الحناء للعريس وفيها يقولون وهم يرقصون ويطبِّلون[٢]:

عريســنا ياســين عليــه　　رب الســماء يحميــه
ولِّ لـــــك هـــــك　　ولِّ لـــــك هـــــك

- **أهازيج ختم القرآن:**

يتجمع الأطفال بهذه المناسبة في الفريج مع المطوع مرتدين أجمل ملابسهم ، احتفالاً بالطالب الذي ختم القرآن ، ويدورون به في البلدة وكأنه عريس ليلة زفَّته، وهم ينشدون (التجاويد) أي التواشيح الدينية[٣]. وعند عودتهم من جولتهم

١- غلب: رفض
٢- السابق، ص ١٤٣-١٤٤
٣- بن صندل، راشد عبيد: الألعاب والأهازيج في دولة الإمارات، مرجع سابق، ص ١٢٧

داخل البلدة وتوجههم لبيت الشاب يرددون الأهازيج، مثل قولهم[١]:

بنـــدر الكـــوس الله هـــدانا بنـــدر الكـــوس ســـكر غـــدانا

• أهازيج حق الليلة:

يتجمهر الأطفال في الإمارات داخل الفريج ويبدأون بالطرق على أبواب المنازل يطلبون "من حق الله" الحلاوة بمناسبة ليلة النصف من شعبان، فرحين مبتهجين وهم يردِّدون[٢]:

اعطونـــا الله يهـــديكم بيـــت مكـــه يـــوديكم
اعطونـــا مـــن حـــق الله ولا منـــــذبح عبـــــد الله
عطونـــا حـــق الليلـــه ولا بنـــــذبح عييلـــــه[٣]

وفي حال حصولهم على هذه الحلويات، يرددون[٤]:

قـــدام بيـــتكم وادي والخـــير كلـــه ينـــادي

١- السابق، ص ١٢٧

٢- السابق، ص ١٣٠

٣- عييله: عجيلة، تصغير عجل

٤- بن صندل، راشد عبيد: الألعاب والأهازيج في دولة الإمارات، مرجع سابق، ص ١٣٠

وإذا لم يحصلوا على شيء يردِّدون[١]:

قـــدام بيـــتكم عنـــزكم قرونهـــــا بروســــــكم
دبــه متينــه راحــت عــدن تاكــل حــلاوه وتشـــرب لــبن
جـــدام بيـــتكم طاســـه وعيــــونكم محتاســــه

• أهزوجة الختماة:

وتسمى أهازيج حق الليلة في اليمن أهزوجة (الختماة) ، وهي أغنية يغنيها الأطفال حين يطرقون أبواب الأسر التي رزقت بأطفال جدد ، فيقفون على عتبة باب أهل المولود بفرح وهم يردِّدون[٢]:

هــاتوا الختــامِ الجديــده ولاّ كــــسرنا الحديـــده
هـــــاتوه ولا بــــانروحْ هــاتوه مــن فــوق السـطوحْ
حبايــب حلقــي شــحَّبْ بغـــا حـــق ســـكَّرْ

فيعطونهم الحلويات وينصرف الأطفال. وقولهم : (ولاّ كسرنا الحديده) هو تهديد لأهل المنزل إذا لم يعطوهم

١- السابق، ص ١٣٠

٢- باصدّيق، حسن سالم: في التراث الشعبي اليمني، مرجع سابق ، ص ١٤٣

الحلوى أن يكسروا بوابتهم الحديدية، وهذا يشبه قولهم في الإمارات (ولاّ ذبحنا عييله).

- **أهازيج صفر:**

اعتاد الأطفال في الخليج قديمًا الاحتفال بانقضاء شهر صفر[١]، حيث يقومون في أخر يوم من شهر صفر بحرق شجيرات (القضقاض) على شاطئ البحر وهم يردِّدون بعض الأهازيج، كقولهم[٢]:

واصـــــفيروه صــــــفر   طلـــع مــــن لحضـــار وطفـــر

- **أهازيج ربيع الأول:**

وشبيه به ما يردِّده الأطفال في العراق إذا دخل شهر ربيع الأول[٣]:

١- لعلَّ ذلك من بقايا اعتقاد أهل الجاهلية في شهر صفر أنه شهر مشئوم ، فأبطل ذلك النبي ﷺ بقوله: " لا عدوى ولا هامة ولا صفر" (رواه البخاري ومسلم).

٢- الدرورة، علي إبراهيم: الأهازيج الشعبية في الخليج العربي، مرجع سابق، ص ٨٩-٩٠

٣- الكاظمي، ظمياء كاظم: من فلكلور الخليج العربي والجزيرة العربية، مرجع سابق، ص ٥٤٦

راح صــفر جانــه ربيــع يــــار ســـــول الله
عدنــه تمــر كمنــه نبيــع يـــــا رســـــول الله

• أهازيج رمضان:

هناك بعض الأهازيج التي يردِّدها الأطفال في الخليج عند الغروب في رمضان فرحًا بانقضاء يوم الصيام، ومن ذلك قولهم(١):

أذن يـــــا مــــــؤذن تـــرى الصـــيام جـــاعوا
وكـــان منـــت مـــأذن جـــاك العمـــى في ســـاعه

وإذا غابت شمس أخر يوم من أيام رمضان وأعلنت العيد، يردد الأطفال في السعودية(٢):

يــا رمضــان شــلّ ملاعقــك يــا رمضـــان والعيـــد لاحقــك

١- الدرورة، علي إبراهيم: الأهازيج الشعبية في الخليج العربي، مرجع سابق، ص ٤٦

٢- منتديات المعرفة التعليمية http://www.almarefa.ne

• أهازيج العيد:

للعيد عند الأطفال فرحة عظيمة. وما أن يُعلن أن غدًا عيد، حتى يبدأ الأطفال في ترديد الأهازيج فرحًا بمقدم العيد؛ ومن تلك الأهازيج التي يرددونها ليلة العيد قولهم في السعودية[١]:

بـــاكر العيـــــد ونـــذبح البقـــرة
جيبـــوا مســـعود كبـــير الخنفـــرة

ويوم العيد يطلب الأطفال من آبائهم العيدية مرددين[٢]:

أبويـــه أعطينـــي العيديـــة اشـــتري لعبـــة وهديـــة

وهناك الأهازيج التي يردِّدها الأطفال أثناء ممارسة الألعاب ابتهاجًا بالعيد. فمن الألعاب التي يمارسها الأطفال في السعودية – مثلاً– (العيقلية) التي يردِّد فيها الأطفال[٣]:

يــا بنــات حمّوهــا الشـــريفة عـــزة
لا تبردوهـــــــا في زواج أخوهـــــا

١– السابق

٢– السابق

٣– السابق

• أهازيج الكسوف:

عندما تنكسف الشمس أو ينخسف القمر يردِّد الأطفال في العراق بعض الأهازيج ليبعدوا عنه (الحوتة) التي يعتقدون أنها ابتلعته، فيرتقون إلى السطوح ويهرولون في الأزقة وهم يردِّدون[١]:

يـا حوتـه يـا منحوتـه هــدي كمرنــه الغــالي
وانجــان مــا تهدينــه اضربـــــج بســــــجينه

• أهازيج المحرول:

كان الأطفال قديمًا يطوفون بالأحياء الشعبية وهم يحملون صبيًا معوقًا يضعونه في إناء من الخوص يسمى (الزنبيل)، ويسمى هذا الصبي المعاق (المحرول) أو (المحرقل)، وهو الكسيح الذي لا يستطيع المشي. والهدف من التطواف به هو إدخال السرور على نفس هذا الصبي وجعله يشاركهم ألعابهم، وعادة ما يردِّدون بعض الأهازيج وهم يطوفون به، مثل قولهم إذا وقفوا على أبواب أحد الموسرين[٢]:

---

١ – الكاظمي، ظمياء كاظم: من فلكلور الخليج العربي والجزيرة العربية، مرجع سابق، ص ٥٤٢

٢ – الدرورة، علي إبراهيم: الأهازيج الشعبية في الخليج العربي، مرجع سابق، ص ١٠٣

عطـــــوا لمكسّـــــح شي   حتـــــى يقـــــوم يمشـــــي
عطـــوه حبيبـــة جـــريش   حتـــى يتنقـــز في العـــريش
عطـــوه حبيبـــة شـــكر   حتـــى يمشـــي ويقولـــوا كـــبر

وقد يذهبون به إلى البحر ليستحم، وهم يردِّدون[١]:

جسّـــوم يالمحرقـــلْ   مشـــى اليـــوم واتعرقـــلْ
جسّـــوم يالمكسّـــحْ   راح البحـــر يتســـبحْ
جســـوم يالمحرقـــلْ   وقـــف لـــو قعـــد متوقـــلْ

وشبيه بذلك ما يفعل في العراق إذا تأخر الطفل عن المشي، حيث يوضع في طبق مصنوع من سعف النخيل ويردد الجالسون حوله بعض الأهازيج مع التصفيق، مثل قولهم[٢]:

حطـــوك بالطبـــك شي   خلـــو المكـــرم يمشـــي

• أهازيج المطر:

لسقوط زخات المطر فرحة عظيمة في نفوس أهل الخليج والجزيرة، خاصة أن مواسمه قليلة، فهم يستبشرون عند

١– السابق، ص ١٠٤
٢– الكاظمي، ظمياء كاظم: من فلكلور الخليج العربي والجزيرة العربية، مرجع سابق، ص ٤٩٢

هطول الأمطار بالخير والنماء والبركة، ولهذا فهم يسمونه (الرَّحمة) ويتبادلون التهاني عند هطول الغيث بقولهم (مبروك عليكم الرَّحمة).

وللأطفال فرحهم الخاص بالمطر حيث يخرجون من بيوتهم بعد توقف المطر، ويلعبون بماء المطر ويخوضون فيه، وقد يستحمّون فيه إذا كان غزيرًا. وعادة ما يردِّدون بعض الأهازيج التي تعبِّر عن فرحهم وسرورهم بهذا المطر، فمن ذلك قولهم[١]:

زيـــده وارحـــم عبيـــده طـــــاح المطـــــر
على بيت حجي مطر

وقولهم، في إشارة إلى بيوتهم الطينية التي كثيرًا ما تتأثر بالمطر إذا كان غزيرًا[٢]:

طق يا مطر طق
بيتنـــــا يديـــــد مرزامنـــــا حديـــــد
طــق يــا مطــر طــق طــق يــا مطــر طــق

١- الدرورة، علي إبراهيم: الأهازيج الشعبية في الخليج العربي، مرجع سابق، ص ١٣٩-١٤٠

٢- السابق، ص ١٤٠

وفي الإمارات يردِّد الأطفال[١]:

طـــاح المطـــر مـــن الله	وكســـر بيـــت عبـــد الله
طـــاح المطـــر مـــن فـــوق	وكـــسر بيـــت بـــن طـــوق
طـــاح المطـــر برعـــوده	وكســـر بيـــت مســـعوده
طـــاح المطـــر في الـــوادي	وتبـــاشرت بـــه بـــلادي
زيـــد زيـــد يـــا مطـــر زيـــد	زيـــد يـــارب ارحـــم العبيـــد

وفي اليمن يردِّد الأطفال أهازيج مشابهة، مثل قولهم[٢]:

مطـــر مطـــر جـــات مـــن فـــوق
عـــــلى دكـــــاكين الســـــوق
مطـــر مطـــر جـــات مـــن جـــده
عـــــلى دكـــــاكين الســـــده
يـــــا مطـــــر صـــــبي لـــــبن
ســـيدي عبـــد الله دخـــل عـــدن
يـــــا مطـــــيره صـــــبي صـــــبي
ســـيدي عبـــد الله دخـــل بمبـــي

١– بن صندل، عبيد راشد: الألعاب والأهازيج في دولة الإمارات العربية المتحدة، ص ١٣١
٢–– باصدّيق، حسن سالم: في التراث الشعبي اليمني، مرجع سابق ، ص ١٤٥

- **أهزوجة التغفورة:**

وهي أهزوجة يتغنَّى بها الأطفال في اليمن عند الميت لمدة ثلاثة أيام ويوزع عليهم بعدها النعنع والصُنبرة والحنظل (أي الحَبّ) ثم ينصرفون[١]:

غفـــــــــر الله لــــــــــه غفـــر الله لـــه
ويــا لــه ميــة ألــف جنــة غفـــر الله لـــه
وســـكن حلالـــه الجنـــة غفـــر الله لـــه
تـــدخل عظامـــه الجنـــة غفـــر الله لـــه
ويـــا لـــه بـــرود الجنـــة غفـــر الله لـــه

- **أهازيج البنات:**

هناك أهازيج تردِّدها الفتيات الصغيرات في اليمن وهُنَّ يلعبنَّ، من ذلك قول إحداهنَّ تقول وهي متذمرة من وضعها وتنادي أحد بحارة صُور قائلة[٢]:

صـــوري تعَـــلْ شـــلني صـــوري اهـــلي مـــا بغـــوني
صـــوري قـــرِب الهـــوري صـــــــوري بيســـــــه وأردي

١- السابق، ص ١٤٣

٢- السابق، ص ١٤٥

أي اعطني بيسة وأردي (وهما عملتان هنديتان كانتا تستعملان في الجنوب العربي والخليج) وخذني.

وفي الإمارات تردِّد الفتيات الأهزوجة الآتية[١]:

عيـــال عمـــي ســبعه	**خلــــوني بنتجـــــي[٢]**
نجيـــت بـــو طاجيــــه	**بـــو يوخـــه مـــا رضي[٣]**
زامـــط عـــلي بخشـــمه	**يـــا خشـــمه اليـــوحره[٤]**
خشـــمي طويــل وغـــاوي	**شـــــفته في المنظـــــره**
حيـــــاه الله يبـــــاني	**يســــلم العشــــــره**

وفي البحرين تردِّد الفتيات أهزوجة شبيهة [٥]:

أولاد عمـــي ســبعه	**خلــوني بـــا انتقـــي**
نقيــت مــنهم واحــد	**والثـــاني مــــا رضي**
ركبنـــي عـــلى سريـــره	**عطــــاني بنجــــري**
عطــاني ثــوب وطاقــه	**ومشــــمر الــــزري**
عـــلى الله يـــا همـــلي	**محمــــد وعـــــلي**

١- أرحمه، فوزية طارش : الأغاني الشعبية مرجع سابق، ص ٧٣

٢- بنتجي: أنتقي

٣- بو يوخة: عباءة من الخوخ

٤- زامط: متعالي، اليوحره: الأفطس

٥- المدني، صلاح علي والعريض، كريم علي: من تراث البحرين الشعبي، ص ٢٩٢

- **أهازيج الأرجوحة:**

من الأهازيج المختصَّة بالفتيات أهازيج الأرجوحة، وتُسمى في مناطق الخليج (المَرْيَحانة)[١]. وتُعد المريحانة من وسائل الترفيه عند الفتيات وتحظى بإقبال كبير خاصة في مناسبة الأعياد، حيث تُنصب في أماكن كثيرة وأحياناً في البيوت وعادة ما تردِّد الفتيات بعض الأهازيج أثناء لعبهن بالمريحانة؛ فمن ذلك قولهن في البحرين[٢]:

أمـــي يمّـــي يـــا مايـــه	**راعـي البحـر مـا بـاه**
أبـــا وليـــد عمـــي	**بخنجـــــره وارداه**
قـــابض خطـــام الصـــفرا	**وملـــوح بعصـــاه**
عصـــــاه الفـــــراره	**والخـــاتم في يمنـــاه**
انـــدوك عصـــاك واتعصـــى	**طـــيح الفـــريج دور**

وفي الإمارات يردِّدن نفس الأهزوجة مع تحوير بسيط[٣]:

١- الدرورة، علي إبراهيم: الأهازيج الشعبية، مرجع سابق، ص ١١١

٢- السابق، ص ١١٢

٣- بن صندل، عبيد راشد: الألعاب والأهازيج في دولة الإمارات العربية المتحدة، مرجع سابق، ص ١٤١.

يـا مـي يـا مـي يـا مايـه   راعــي البحــر مــا بــاه
يشــل مزمــات العومــه   وتصــــل عــــلى عليــــاه
أبــــا وليــــد عمــــي   مـــــن خنــــيره ورداه
مـا هــد خطـام الصـفرا   ولا ضـــــيع عصـــــاه

ومن الأهازيج الأخرى التي تردِّدها الفتيات في الإمارات قولهن[1]:

يــــا مريحانــــه تــــوه   ســــيري وتعــــالي أوه
كــل البنــات عرســوا   وأنــــا كنينتــــوه[2]

وفي العراق يمارس لعبة الأرجوحة الأطفال ذكورًا وإناثًا، ويطلب الطفل من صاحبه أن يهزَّه وتسمى هذه الحركة (الزوادة)، فيهزُّه وهو يردِّد[3]:

هــــــاي ازواده   العبــــد الســــاده
بطلــــك مرتــــه   أوعــــاف أولاده
على السجاده

١– أرحمه، فوزية طارش : الأغاني الشعبية ، مرجع سابق، ص ٨٨.

٢– كنينتوه: صغيرة.

٣– الكاظمي، ظمياء كاظم: من فلكلور الخليج العربي والجزيرة العربية، مرجع سابق، ص ٥١٤–٥١٥.

الخاتمة

عرضنا في الصفحات السابقة لفنٍّ من الفنون الشعبية في منطقة الخليج والجزيرة العربية وهو فنُّ الأهازيج الشعبية. وقد مهَّدنا للبحث بفصل عرَّفنا فيه مصطلح الأهزوجة ورأينا أنها تُطلق على النشيد الشعبي الذي يردِّده العامة في المناسبات المختلفة مثل الحروب والأعراس وأثناء العمل وللترويح عن النفس. وتتبعنا نماذج من الأهازيج التي كانت العرب منذ الجاهلية تردِّدها مثل الأشعار التي كانت تُقال عند ترقيص الأطفال وأراجيز الحرب، وأناشيد الأعراس.

وفي الفصل الأول استعرضنا أنماط الشعر الذي استخدمه أهل الخليج والجزيرة العربية في صوغ أهازيجهم. ورأينا أن أشهر هذه الأنواع هو ما يُعرف بالموَّال أو المواليا، وهو فن شعبي قديم يعود تاريخه إلى زمن "الحجاج بن يوسف الثقفي" والي العراق في عهد الخلافة الأموية. وقد تطور فن الموَّال وظهرت منه أشكال كثيرة أشهرها

الزهيري والمويلي. وهناك أنماط أخرى من الشعر مثل الريحاني والمذيَّل والشيلات.

أما الفصل الثاني فقد استعرضنا فيه أنواع الأهازيج وقسَّمناها إلى قسمين رئيسين هما : الأهازيج البحرية والأهازيج البرية. ورأينا أن الأهازيج البحرية شملت أغراضًا وأنواعًا عدة مثل : اليامال والخطفة والحدادي. ومثَّلنا لكل نوع منها بنماذج مختلفة من بعض دول الخليج والجزيرة. واستعرضنا كذلك أغراضًا أخرى مثل أهازيج مبادئ الغوص، والضغوة، والشونة، والآه هلة، ومواوويل الفراق.

وضمن الأهازيج البرية استعرضنا أهازيج العرضة الحربية والزوامل ، وأهازيج الأعراس ، وأهازيج الزراعة والتغرودة، وأهازيج الأطفال مثل ختم القرآن وحق الليلة ، وغروب شمس رمضان ، والمحرول وأهازيج المطر ، والأرجوحة، وغيرها.

وقد تبين من خلال هذا البحث أن الأهازيج فن شعبي قديم قِدم الإنسان العربي، وأنَّه سِجلٌ حافل لتاريخ الأمة يعبِّر عن

مشاعرها من أفراح وأحزان، وهو سجلٌ لعاداتها وتقاليدها ودينها. وهو مصدر غني لدراسة الحياة الاجتماعية للإنسان العربي في منطقة الخليج والجزيرة العربية.

كما تبين أن الأهازيج الشعبية تكاد تتطابق في منطقة الخليج والجزيرة، مما يدل على تجانس سكان هذه المنطقة وتشابههم في الكثير من العادات والتقاليد والموروثات الشعبية، وهو ما يؤكِّد وشائج القُربى المتينة بين سكان هذه المنطقة.

وأخيرًا، فإني آمل أن أكون قد وُفقت في تقديم صورة متكاملة، وإن كانت مختصرة، عن هذا الفن الشعبي الأصيل، فن الأهازيج الشعبية، وأن أكون قد ساهمت بهذا الجهد الضئيل في الحفاظ عليه من الاندثار.

المراجع

• الكُتب:

– ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي: فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار السلام، الرياض، دار الفيحاء، دمشق، د. ت.

– ابن صندل، عبيد راشد: الألعاب والأهازيج في دولة الإمارات العربية المتحدة، الناشر، والبلد، وسنة النشر غير مبينة.

– أبو سعد ، أحمد : أغاني ترقيص الأطفال عند العرب منذ الجاهلية حتى نهاية العصر الأموي ، دار العلم للملايين ، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٢م.

– أبو سويلم، أنور عليان (د.) ومحمد علي الشوابكة (د.) (تح): ديوان امرئ القيس وملحقاته، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

– أرحمه، فوزية طارش: الأغاني الشعبية للأطفال والنساء في دولة الإمارات العربية المتحدة، رواق عوشة بنت حسين الثقافي، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

– الأرنؤوط، شعيب والأرنؤوط، عبد القادر (تح): زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

- الأسود ، السيد حافظ (د.) : الأدب الشعبي ، ضمن كتاب : التراث الشعبي، دار القلم، دبي، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- الألباني، محمد ناصر الدين: آداب الزفاف في السنة المطهرة، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٩هـ.
- باصدِّيق ، حسن سالم : في التراث الشعبي اليمني ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، اليمن ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
- بلدية دبي: الأغاني والرقصات الشعبية، ١٩٩٦م.
- الحسن، غسان (د.): التغرودة الإماراتية، دراسة عليمة في فن التغرودة في التراث الشعبي الإماراتي ، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، أكاديمية الشعر ، ٢٠٠٨
- الدرورة، علي إبراهيم: الأهازيج الشعبية في الخليج العربي، مركز زايد للتراث والتاريخ ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- دويب، رفعت محمد خليفة: أغاني الأعراس في دولة الإمارات العربية المتحدة ، وزارة الإعلام والثقافة ، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م.
- الرفاعي ، حصة السيد زيد (د.) : أغاني البحر- دراسة فلكلورية، ذات السلاسل، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.

- الزمخشري ، جار الله محمود بن عمر : أساس البلاغة ، دار صادر ، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- السقاف، جعفر محمد: لمحات عن الأغاني والرقصات الشعبية في محافظة حضرموت، دار الفارابي، بيروت، ١٩٧٨م.
- سويلم ، أحمد : أطفالنا في عيون الشعراء ، دار المعارف ، القاهرة، الطبعة الثانية، د.ت.
- عبد الموجود، عادل أحمد معوض، وعلي محمد (تح): السيرة النبوية لابن هشام ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.
- الفيروزأبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م
- الكاظمي، ظمياء كاظم: من فلكلور الخليج العربي والجزيرة العربية، جامعة البصرة، مركز دراسات الخليج العربي، شعبة الدراسات الفلكلورية، ١٩٨١م.
- المدني، صلاح علي والعريض، كريم علي: من تراث البحرين الشعبي، د. ن، البحرين، الطبعة الثانية، ١٩٩٤م.
- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب: سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، د. ت.

– نصار، حسين (د.): الشعر الشعبي العربي، منشورات إقرأ، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

– الهاشمي، السيد أحمد: ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، تحقيق: د. حسني عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

• مواقع إليكترونية:

– منتديات المعرفة التعليمية: **http ://www.almarefa.net** (٢٠١٠/٧/٥).

– موقع جازان أون لاين: **http ://www.jazanonline.net** (٢٠١٠/٧/١٧).

الفهرس

- تقديم ٥
- مقدمة ٧
- تمهيد : الأهزوجة تعريفها وتاريخها ١١

– تعريف الأهزوجة ١١

– الأهازيج عند العرب ١٣

– أهازيج ترقيص الأطفال ١٤

– أهازيج ألعاب الأطفال ١٩

– أهازيج العمل ٢٠

– أراجيز الحرب ٢١

– أراجيز الحُداء ٢٥

– أهازيج الحج ٢٨

– أهازيج الماء ٢٨

– أغاني الأعراس ٢٩

– أراجيز النواح ٣٠

– أهازيج المتسولين ٣١

– الأهازيج في منطقة الخليج والجزيرة العربية ٣٢

▪ الفصل الأول :

أنماط الشعر الشعبي الذي استخدم في الأهازيج وأغراضها ٣٥

– المواليا ٣٥

– الزهيري ٣٨

– الريحاني والمذيل ٤١

– المويلي ٤٣

– الشيلات ٤٦

– الجحيمية ٤٧

– الأغراض التي تناولتها الأهازيج ٤٩

المواعظ ٤٩

الغزل ٥٠

الشكوى ٥٢

الحكمة ٥٣

الرثاء ٥٤

▪ الفصل الثاني : أنواع الأهازيج ٥٧

– أولاً : الأهازيج البحرية ٥٨

أهازيج الخطفة ٦٣

أهازيج الحدادي ٦٦

أهازيج الشونة ٦٦
مواوويل الفراق ٦٧
أهازيج مبادئ الغوص ٦٨
أهازيج الضَّغوة ٧٠
الحدوة البحرية ٧٠
الآه هلّه ٧٢
– ثانيًا : الأهازيج البرية ٧٣
الأهازيج الوطنية ٧٣
العرضة الحربية ٧٥
الزوامل ٧٦
الرَّزفة ٧٧
العيَّالة ٧٩
الأهل أو الأهلَّة ٨٠
المالد ٨١
الميدان ٨٢
الهابَّان ٨٢
الليوا ٨٤
فن النُّوبان ٨٥

أهازيج العمل ٨٦
أهازيج الزراعة ٨٨
أهازيج التغرودة ٩٠
أهازيج القنص ٩٢
أهازيج المهوداه ٩٥
أهازيج الصباح ٩٨
أهزوجة الرحى ١٠٠
أهازيج الأعراس ١٠١
أهازيج التسليمة ١٠٢
الخيبعان ١٠٣
الجلوات ١٠٥
أهازيج الهيل ١٠٦
أهازيج الحنَّاء ١٠٧
حنا العريس ١٠٨
أهزوجة التنصورة ١٠٩
أهازيج ختم القرآن ١٠٩
أهازيج حق الليلة ١١٠
أهزوجة الختماة ١١١

أهازيج صفر ١١٢
أهازيج ربيع الأول ١١٢
أهازيج رمضان ١١٣
أهازيج العيد ١١٤
أهازيج الكسوف ١١٥
أهازيج المحرول ١١٥
أهازيج المطر ١١٦
أهزوجة التغفورة ١١٩
أهازيج البنات ١١٩
أهازيج الأرجوحة ١٢١

- الخاتمة ١٢٥
- المراجع ١٢٩
- الفهرس ١٣٣

المؤلف في سطور

- شاعر وباحث من دولة الإمارات العربية المتحدة ، أبو ظبي
- دكتوراه في الإدارة من جامعة أبردين بالمملكة المتحدة
- ماجستير في اللغة العربية وآدابها من جامعة الشارقة
- حاصل على عدة جوائز ، منها:

– جائزة راشد بن حميد النعيمي للثقافة والعلوم (في الشعر) ، ١٩٩٥

– جائزة سلطان بن زايد لأفضل بحث أدبي عن دولة الإمارات ، ٢٠١١

– جائزة الشارقة للتأليف المسرحي ، ٢٠١٣

- له عدة كتب منشورة ، منها:

– اعترافات متأخرة (مجموعة شعرية) ، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث ، ٢٠٠٩

– التناص في الشعر المعاصر في الإمارات (دراسة) ، مركز سلطان بن زايد للثقافة والإعلام ، ٢٠١١

– النكوص الإبداعي في أدب علي أحمد باكثير (دراسة) ، ندوة الثقافة والعلوم ، دبي ، ٢٠١٣

– الأهازيج الشعبية في الخليج والجزيرة العربية (دراسة) مؤسسة شمس للنشر والإعلام ، القاهرة ، ٢٠١٩

- البريد الإلكتروني : Zubaidi@bakatheer.com



Tel :(+2) 01288890065

www. shams-group. net